الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: نقد حديث ومعاصر

بنية الشخصية في رواية البؤساء "لفكتور هيغو"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

من إعداد الطالب:

- رابح برقوقي

تحت إشراف الدكتورة

بن علية نعيمة

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

كلمة شكر

قضى الله حكمته في أن جعل الحب قائما بيننا وذلك بتقدير بعضنا البعض وتعليم بعضنا البعض ما استطعنا، وعلم الله لن يؤتي إلا عن طريق من علمنا من عباده، ولطف الله لن يصيبنا إلا عن طريق الذين وقفوا معنا، فكانوا السند والعون ولا يكتمل شكرنا إلا إذا شركنا من كان سببا في وصول عون الله لنا ولهذا نقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

وعليه لكي كل الشكر والامتنان أستاذتي **"بن علية نعيمة "** التي كنت منارة لبحثي وطريقا لإتمامه معينة ومصححة ومدققة وموجهة لي أتم التوجيه.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل لكلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي لجامعة آكلي محند اولحاج.

وأشكر كل من ساندني بالكلم الطيب والفعل الجميل والخلق النبيل.

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)، أطال الله تعالى في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش وراعتني حتى صرت كبيرا (أمي الغالية) حفظها الله وأطال في عمرها.

الي رفيقة دربي ونور حياتي زوجتي الكريمة، وأم أولادي

راما. عبد الله. عبد الرحيم. والبرعم أحمد.

إلى كل عائلة برقوقي.

مقدمة

حظيت الرواية الفرنسية عامة ورواية "البؤساء" خاصة باهتمام العديد من القراء، والفنانين والأدباء قديما وحديثا، كما أنها تعتبر أحد أهم الروايات النقدية للواقع الاجتماعي في نهاية القرن التاسع عشر وهي تعالج وتحلل الواقع الاقتصادي والاجتماعي لفرنسا إبان سقوط نابليون وفشل مشروع الثورة الفرنسية.

وإذا أردنا معرفة مفهوم الشخصية وربط علاقتها بالبني الفنية السردية الأخرى، من مكان زمان وأحداث فلن نجد رواية أحق بهذا مثل رواية البؤساء التي تعددت الشخصيات فيها وتنوعت في قالب إبداعي يتحفنا بها المفكر والروائي الفرنسي فيكتور هيغو، حتى الشخصيات الثانوية بنيت على نحو أغنى وأعمق بكثير من الشخصيات الرئيسية، فالظلم الاجتماعي نجده متجسدا في "جان فالجان"، امتحان المرأة متجسدا في "فانتين"، انتهاك الطفولة متجسدا في "كوزيت"، قسوة القانون متجسدا في "جافيير"، الشر والحقد والكراهية متجسدا في العائلة "تيناردييه"، وفي جانب آخر الدين والحب والرحمة والأمل متجسدا في "الأسقف ميريل".

تعتبر الشخصية أحد أعمدة الحبكة الروائية والعنصر الذي من دونه لا تبنى حكاية فما من رواية تصاغ دون شخصية، وحضورها يدفع القارئ إلى تصورها ككائن من لحم ودم، تتخللها مشاعر وأحاسيس.

وعليه يطرح موضوع بحثنا الإشكالية التالية:

– كيف بنى فيكتور هيغو الشخصيات في روايته "البؤساء"؟ وكيف أثرت في سير أحداث الرواية وأبعادها؟

للإجابة على هذا التساؤل ارتأينا ان تكون من فصلين متبوعين طبعا بمقدمة ومدخل بالإضافة الى خاتمة، أما المدخل فقد احتوى على نشأة الرواية الفرنسية وتطورها خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

الفصل الأول الحامل عنوان "بنية الشخصية في رواية البؤساء"، تناولنا فيه تعريف البنية وانواعها الى جانب تعريف مفهوم الشخصية أنواعها وأبعادها، كما تطرقت الى مفهوم الشخصية عند علماء النفس والاجتماع.

الفصل الثاني الحامل عنوان " أبعاد الشخصية في رواية البؤساء وعلاقتها بالعناصر الفنية الأخرى"، وضعناه محاولين من خلاله الوقوف على علاقة الشخصيات بالعناصر الفنية الأخرى الحدث، الزمان والمكان وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج لأهم ما ورد فيه.

أما السبب الأول لاختيارنا رواية "البؤساء" فيعود إلى قيمتها الأدبية باعتبارها أحد الروائع التي جاد بها الأدب الفرنسي على الإنسانية، كما شدني عنصر الشخصية فيها وإلى جانب هذا رغبتي في تقديم دراسة تحليلية لبنية الشخصية في الرواية.

وحتى يكون البحث هادفا استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدني في وصف شخصيات الرواية وتحليل أهم عناصر بنية شخصياتها وأبعادها الفيزيولوجية، السيسيولوجية والسيكولوجية.

اعتمدت في هذا البحث على دراسات سابقة وهي:

– دراسة خالد محمد منصور بعنوان "البنية السردية في روايات خيري شلبي"، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس 2006، الذي تناول فيه تحليل روايات خيري شلبي في الفترة من 1990– 2000 م وذلك بالاستعانة بمنهج السرديات الحديثة، بغية الوصول إلى تحليل موضوعي

قدر الإمكان، والذي توصل في آخره إلى أهم النتائج التي ساعدتني في إتمام بحثي بأن هناك علاقة قوية بين المكان والشخصية، فالمكان يؤثر في الشخصيات والأحداث الروائية وتطورها وكذلك تعكس الشخصية صفات المكان.

يعود الفضل الكبير أيضا في هذا العمل إلى جملة من المصادر والمراجع التي كانت السند الكبير بالنسبة لي، وأهمها رواية "البؤساء" لفيكتور هيغو التي ترجمها منير البعلبكي في خمسة مجلدات تضم أكثر من 4000 صفحة.

وإذا كان لابد من ذكر الصعوبات فقد تجلت في صعوبة الإلمام بالموضوع من كل جوانبه لقلة خبرتي ولاختلاف الآراء حول مفهوم الشخصية وعلاقتها بالعناصر الفنية الأخرى.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد اللّه ونسأله التوفيق والسداد، فإن أخطأت فمن نفسي وما قصدي ذلك وإن أصبت فمن اللّه وحده لا شريك له، وختاما ارفع شكر إلى أستاذتي المشرفة لكل ما قدمته لي من مساعدات وملاحظات بناءة.

- مدخل

- نشأة الرواية الفرنسية

- **1** تطور الأدب الفرنسي
- 2.1 بدايات الأدب الفرنسي
- 2.1 عصر النهضة
- 3.1 العصر الكلاسيكي
- 4.1 عصر العقل
- 5.1 القرن العشرون
- 6.1 الأدب الفرنسي الحديث
- **2** مفهوم الرواية
- 1.2 تعريف الرواية
- 2.2 خصائص الرواية الفرنسية

الأدب الفرنسي من أثرى آداب الأمم، إذ يتضمن أعمالا رائعة في الشعر الغنائي، المسرحية القصة والرواية وغيرها، وهو أيضا من أكثر الآداب تأثيرا، فالحركات الأدبية والفكرية الفرنسية مثل الكلاسيكية، الواقعية والرمزية، ألهمت كثير من كتاب بريطانيا وباقي أوروبا والولايات المتحدة.

ويعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل، اللغة، الأسلوب والتراث، كما يتقيدون أكثر من غيرهم بالقواعد والنماذج، وتعتبر العقلانية عنصرا أساسيا في أعمالهم، فهم يعتبرون أن العقل هو القوة التي تتحكم في السلوك البشري، ولكن ذلك لا يمنع وجود نزعة تجريبية قوية تستخدم أشكالا أدبية غير تقليدية.

1_ تطور الأدب الفرنسي

1.1 بدايات الأدب الفرنسي :

يعتبر القرن التاسع ميلادي الانطلاقة الحقيقية لنشأة الأدب الفرنسي، وظهور ملامحه الأولى وهذا عن طريق الشعر، سواء كان الشعر الغنائي أو القصة بنوعيها.

« بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى وكان الشعر يطغى عليه وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي ».[1]

[1] عبد الله خليل هليلات، الموسوعة الأدبية العالمية، المركز القومي للإصدارات القانونية، ص20.

اشتهر في هذي المرحلة أيضا ظهور المسرحية الدينية وغيرها من المسرحيات التي كان هدفها ديني بالدرجة الأولى الى جانب توعية المجتمع ونشر الاخلاق الفاضلة.

«والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية، كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرا، وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية».[1]

2.1 عصر النهضة :

يمتد هذا العصر من بداية القرن السادس عشر ميلادي إلى نهايته في فرنسا، ازدهر فيه العلم والمعرفة وهذا بتأثر من الأدب الإيطالي خاصة النماذج الإغريقية والرومانية القديمة.

«يعتبر فرانسوا رابيليه أهم الكتاب الروائيين في هذا العصر، وأهم أعماله جارجنتوا وبنتجرول أمّا في الشعر، فقد برزت مجموعة من سبعة شعراء عرفوا باسم نجوم الثريا وتزعمهم بييردورونسار وكان آخر كتاب عصر النهضة الكبار ميشيل دومونتانه، الذي ابتدع المقالة الشخصية وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة» .[2]

3.1 العصر الكلاسيكي :

ويمتد هذا العصر من بداية القرن السابع عشر إلى بداية القرن الثامن عشر واتصف الأدب في هذي المرحلة بالوضوح، المعقولية واليقظة.

[1] عبد الله هليلات، الموسوعة الأدبية العالمية، المركز القومي للإصدارات القانونية، ص21.

[2] رجاء ياقوت، الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، ص9.

« بالنسبة للشعر الكلاسيكي كان فرانسوا دومالیرب أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كما كان أكثر الشعراء نفوذا في هذا الباب، وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان ماليرب يكتب شعرا يتصف بالوضوح، المعقولية واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هي المميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي» [1]،«برزت المسرحية الكلاسيكية أيضا بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية الفرنسية، وكان أساتذة المسرحية الكلاسيكية هم بيير كورني، جان راسين ومولييير، كان كورني أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها: "هوراس" 1640 م، "بولي يوكت" 1642 م، أمّا راسين فقد كان أشهر كتاب المأساة الكلاسيكية وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته مثل: "أندروماك" 1667 م، "ريفدر" 1677 م.

ظهرت جماعة من الكتاب تدعى بالأخلاقيين، وكانت هذه الجماعة تصف الأخلاق الإنسانية والسلوك في رسائل وأقوال سميت بالمبادئ الأساسية وغير ذلك من صيغ النثر الأخرى.

4.1 عصر العقل :

ويمتد هذا العصر من بداية القرن الثامن عشر الى منتصف القرن التاسع عشر ويعتبر هذا العصر عصر ازدهار الأدب الفرنسي وسطوع نجمه في الأدب الأوربي، وتميزه عن الأدب الألماني والإنجليزي.

« يطلق في فرنسا على القرن الثامن عشر ميلادي عصر العقل أو عصر التنوير، ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيا ويخرجه مفكرون كبار من أمثال فولتير الذي كان أشهر رجال الأدب في عصره، وكانت أكثر أعماله شهرة هي رواية "كانديد" 1759 م، ودينيس ديدرو الذي عرّف كونه

[1] حسيب الحلوى، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1956، ص 11.

محررا للموسوعة (1751– 1772 م) المتضمنة مجموعة من المقالات العلمية المتعمقة أسهم بها كتاب في مختلف التخصصات وأيضا جان جاك روسو الذي اقترح تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته "إلوازا الجديدة" 1761 م ، وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، ».[1]

5.1 القرن العشرون :

اتسمت هذي المرحلة بظهور اهم أربعة مؤلفين في الأدب الفرنسي لكن لكل واحد فيهم توجه معين في الأدب، فنجد من اتجه إلى المسرحية وأخر إلى الشعر ومن كانت له أفكار متطرفة .

« في خلال السنوات الأولى من القرن العشرين سيطر أربعة من المؤلفين على الأدب الفرنسي وكان هؤلاء هم بول كلوديل، أندريه جيد، بول فاليري، مارسيل بروست، وقد ولد هؤلاء كلهم حوالي عام 1870 م، كما أنهم جميعا مرورا بمرحلة الرمزية في حياتهم الأدبية الأولى وعندما حل عام 1920 م، كان كل منهم قد اعترف به أستاذ للأدب الفرنسي.

كتب كلوديل في المسرحية والشعر والنقد والتعليقات الدينية، أمّا جيد فقد كان الروائي الذي كثر حوله الجدل بسبب أفكاره المتطرفة عن الدين والأخلاق، ثم جاءت السريالية عام 1924 م وكانت هذه الحركة تريد أن تحدث ثورة في المجتمع من أهم روادها غيوم أبو لينيير بديوانه "الكولز"، رينييه شار، بول بولارد ولويس أراجون ».[2]

6.1 الأدب الفرنسي الحديث :

وتبدأ هذه المرحلة من منتصف القرن العشرين وشهدت تطوران أساسيان هما المسرح

[1] حسيب الحلوى، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، الجزء الثاني، ط2، ص 5.

[2] تريشيه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين (بانوراما)، ترجمة حامد طاهر، القاهرة، ص 10.

اللامعقول والرواية الجديدة، كما تميزت هذه المرحلة بظهور الأدب النسوي كالأدبتين مارجريت دوراس وهيلين سكسوس.

« من الخمسينيات والستينات من القرن العشرين أضحى هناك تطوران رئيسيان في الأدب الفرنسي التطور الأول كان في ظهور مسرح اللامعقول وكان زعيمي هذه الحركة صمويل بيكيت الأيرلندي وأوجين يونسكو الروماني وكان كلاهما يكتب بالفرنسية كما كانت أعمالها المهمة قد ظهرت في مسارح باريس أمّا التطور الثاني فقد كانت الرواية الجديدة، وكان من أهم من يمثل هذا التطور ألين روب جريليه، ميشيل بوتور، ناتالي ساروت وكلود سيمون، وفي سبعينيات القرن العشرين ظهرت حركة نسوية في محيط الأدب الفرنسي، فقد وجّه عدد من النقاد معظمهم من النساء أنظارهن إلى كاتبات الأجيال الماضية، وإضافة إلى ذلك فإنهن أخذن في تحليل شخصية المرأة، كما ظهرت في القصص مع توضيح اهتمامات النساء في الأدب الحديث، وكانت مارجريت دوراس وهيلين سكسوس من أبرز وأهم الأدبيات الفرنسيات في نهاية القرن العشرين».[1]

2_ مفهوم الرواية

1.2 تعريف الرواية :

أ. لغة:

«جاء مصطلح الرواية في معجم الوسيط من مادة روى على البعير، ريا: استقى والقوم عليهم ولهم: استقى لهم الماء، والبعير شد عليه بالوراء، ويقال روى على الرجل بالرواء: شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم.

[1] عبد الله هليلات، الموسوعة الأدبية العالمية، المركز القومي للإصدارات القانونية، ص 84.

«وجاء في لسان العرب: ورويت على أهلي ولأهلي ريا: أتيتهم بالماء يقال: من أين رويتكم؟ أي من أين ترون الماء، ورويت على البعير، ريا: استقيت عليه وقال يعقوب ورويت القوم أرويتهم إذا استقيت لهم الماء ويقال روى فلان حتى حفظه للرواية عنه وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو».[1]

ب. اصطلاحا:

هي أحداث نثرية مخترعة ذات طول كبير وحبكة معينة تتعامل بشكل كبير مع التجربة الإنسانية، عادة من خلال سلسلة متصلة من الأحداث التي تنطوي على مجموعة من الأشخاص في بيئة معينة.

« قد يكون أبسط مفهوم للرواية هو أنها فن نثري، تخيلي، طويل نسبيا بالنسبة إلى فن القصة القصيرة مثلا، وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات الغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، لذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس، التعبيرية، سواء كانت أدبية، قصص، أشعار، قصائد مقاطع كوميدية أو خارج أدبية دراسات عن السلوكيات، نصوص بلاغية وعلمية ودينية...الخ، فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية وليس من السهل العثور على جنس تعبيري واحد لم يسبق له في يوم ما أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية.».[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة ر. و. ى، مج3، ص 1785، 1786.

[2] بلقليل دلال، بن صوشة كنزة، البنية السردية في الرواية العربية الحديثة، رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ص8.

2.2 خصائص الرواية الفرنسية :

أنا الأدب الفرنسي منذ الخمسينات والستينات من القرن العشرين تميز بتطورين رئيسين على مستوى الأدب والرواية:

« – التطور الأول: كان في ظهور مسح اللامعقول وقد دأب الكثير من كتاب المسرح في هذه الحركة على محاولة إظهار ما يعتقدون أنه طبيعة الحياة التي هي بالضرورة لا معنى لها، وكان صامويل بيكيت، الايبر لندي، وأوجين يونسكو الروماني زعيمي حركة اللامعقول وكان كلاهما يكتب بالفرنسية، كما كانت أعمالهما المهمة قد ظهرت في مسارح باريس.

– التطور الثاني والرئيسي فقد كان الرواية الجديدة وكان من أهم ممثلي هذا التطور إلين روبجريليه، ميشال بوتور وناتالي ساروت، وكذا كلود سيمون وقد ابتعد هؤلاء الكتاب عن الأفكار التقليدية للرواية مثل سرد القصة الواقعي والعقد، وبدلا من ذلك فقد كانت قصصهم تركز على وصف الأحداث والأشياء كما رأتها شخصيات القصة ».[1]

[1] بوابة فرنسا، تاريخ الأدب الفرنسي في العصور الوسطى، الموسوعة العربية الشاملة، مجلة المعرفة، العدد 1 بتاريخ 13– 04– 2009، ص 17.

الفصل الأول

بنية الشخصية في رواية البؤساء

1_ مفهوم البنية

1.1 تعريف البنية

2.1 أنواع البنية

2_ مفهوم الشخصية

1.2 تعريف الشخصية

2.2 الشخصية عند علماء النفس والاجتماع

3.2 أنواع الشخصية

3_ طرق تقديم الشخصية

3.1 الطريقة المباشرة

2.3 الطريقة الغير مباشرة

الشخصية موضوع اهتمام الكثيرين من الفنانين والشعراء ومؤلفي القصص والمسرحيات ورجال الدين والسياسة والتجارة والدعاية، هذا فضلا عن عامة الجمهور المثقف وكل إنسان، إذ يروم كل منا فهم نفسه حتى يعيش في سلام معها ومع الآخرين في علاقات راضية مرضية، وغني عن البيان أن الشخصية من حيث هي موضوع اهتمام الشعراء والفنانين ومن يناظرهم، تختلف أيما اختلاف عن الدراسة العلمية المنهجية والمنظمة لها، فإن الشخصية بمنظور علمي تخصصي موضوع يشترك في دراسته علوم عدة أهمها علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والطب النفسي.

1_ مفهوم البنية

كان اختيار مصطلح البنية لاتساعه والذي يضم داخله مجموعة متشابكة من العناصر والعلاقات التي تشكل الدلالة.

1.1 تعريف البنية :

أ. لغة:

« أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البني...وان عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا أنشدوا، وقال: بنية وبني وبنية ويبني بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزي وفلان صحيح البنية أي الفطرة ».[1]

«وقد وردت لفظة البنية في القرآن الكريم في عدة مواضع من بينها قوله تعالى في سورة البقرة "الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءا" سورة البقرة، الآية 22، وقد وصف الله سبحانه وتعالى الأرض والسماء بكونهما كالفراش والبناء ».[2]

[1] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، مج1، ص 365.

[2] سورة البقرة، الآية 22.

ب. اصطلاحا:

كثيرا ما نسمع لفظة « بنية » في البرامج واللقاءات والمحاضرات باختلاف مالاتها المعرفية وتخصصاتها العلمية والمعرفية، كما يتكرر استعمال هذه اللفظة في المقالات والأوراق العلمية وفي المؤلفات والكتب بشكل عام.

« إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى من المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزائه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته.

ان الكثير من الباحثين يستعملون هذا المصطلح « بنية » دون ان تكون لهم خلفية معرفية عن أصله اللغوي أو عن دلالاته المعجمية والاصطلاحية.

2.1أنواع البنية :

أ. البنية السطحية:

« هي الطبقة الممكن ملاحظتها أو المعبر عنها للجملة على نحو ملموس أكثر، الصوت والرموز المكتوبة، وإلى حد ما أكثر تجريدية التركيب، ترتيب العبارات والكلمات ويرى تشو مسكي أنها البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم ».[1]

ب. البنية العميقة:

«هي القواعد التي أوجدت التتابع بين الكلمات وهي تلك التي تتمثل في ذهن المتكلم

[1]صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص121.

المستمع المثالي، أي هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة بعدا تداوليا يقصد به تجاوز عمق النص إلى خارجه والاهتمام بعلاقة العلامة اللسانية بالمستعمل من حيث تأديته للخطاب ».[1]

2_ مفهوم الشخصية

قبل البدء بدراسة الشخصية وأنواعها نبدأ بالتعرف على معنى الكلمة في اللغة العربية وما هي أهم التعاريف لها اصطلاحا ومن المنظورين النفسي والاجتماعي.

1.2 تعريف الشخصية:

أ. لغة:

ورد لفظ شخص في لسان العرب « جماعة شخص الإنسان والجمع أشخاص وشخوص وشّخاص وهو كل جسم له ارتفاع وظهور».[2]

و ورد في المعجم الوسيط أن: «الشخصية صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل».[3]

يصف مفهوم الشخصية مجموعة من السمات التي تكون شخصية الأفراد، وهذه السمات تختلف من شخص إلى اخر، حيث يتفرد كل شخص بصفات تميزه عن غيره.

« ويذكر ألبورت أن كلمة personality في الإنجليزية، ومصطلح personnalité بالفرنسية ولفظ personlichkeit بالألمانية، يشبه كل منها إلى حد كبير كلمة personalitas في

[1] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، ص 123.
[2] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، مج1992،1، ص 222.
[3] ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، تركيا، 1985، ص 475.

اللغة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطى، بينما كانت الكلمة اللاتينية persona وحدها هي المستخدمة في اللغة اللاتينية القديمة، وقد استخدمت في الأصل لتشير إلى القناع المسرحي الذي استخدم لأول مرة في المسرحيات الإغريقية وذلك ليمثل الدور الذي يؤديه الممثل أو ليظهر أمام الجمهور بمظهر معين، وفي الوقت نفسه ليكون من الصعب تعرف الشخصيات التي تقوم بهذا الدور، فالشخصية ينظر إليها من حيث ما يعطيه قناع الممثل من انطباعات، أو من ناحية كونها غطاء يختفي وراءه الشخص الحقيقي...و مع مرور الزمن أطلق لفظ persona على الممثل نفسه أحيانا وعلى الأشخاص عامة أحيانا أخرى ».[1]

ب. اصطلاحا:

يحمل تعبير الشخصية معاني متعددة، فهو مفهوم معقد متغير يصعب على الباحثين فيه ان يتوصلوا ألي ايطار ثابت تنتظم فيه جميع مقوماته، لهذا اختلفت وجهات نظر العلماء الذين يتنولون بالبحث موضوع الشخصية وتنوعت تفسيراتهم وتباينت طرق دراستهم لها.

« تعرف الشخصية اصطلاحا على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها».[2]

وبشكل عام الشخصية في الأدب هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية، ولهذا تعد مكونا أساسيا في العمل الأدبي وخصوصا السردي، لأنها

[1] أحمد محمد عبد الخالق، علم النفس الشخصية، جامعة اسكندرية، مكتبة الأنجلومصرية، ط2، 2015، ص33.
[2] محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية، التطور والتجديد، ص24.

هي التي تعطي القصة معناها الفكري الذي يريد أن يوصله الكاتب للمتلقي، فضلا عن الإمتاع والإقناع الذي يسعى إليهما الكاتب من خلال عرض شخصياته.

2 .2الشخصية عند علماء النفس والاجتماع :

تعد الشخصية من أبرز المواضيع التي تناولها علم النفس بالنظريات والدراسات المختلفة فالشخصية عند علماء النفس هي حصيلة قوى الفرد الداخلية والتي تتفاعل بدورها مع القوى والعوامل والمؤثرات الخارجية، وتتأثر شخصية الفرد بجميع أشكال هذه القوى.

كما اهتم علماء الاجتماع بموضوع الشخصية باعتبارها أحد الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الاجتماعية، فالمجتمع يقوم كنسق من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، ولهذا لا يمكن ان نعزل الفرد عن مجتمعه لأنه لا يصبح أنسانا ألا من خلال تفاعله مع الأخرين، هذا التفاعل في حد ذاته يخضع لقيود الثقافة.

« نظرا لارتباط الشخصية بعلمي النفس والاجتماع فمن المفيد إيراد نبذة عن دلالتها في مجال هذين العلمين، فعلم النفس يدرس الشخصية من ناحية بناءها أو أبعادها الأساسية ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها، ويدرس كذلك اضطراباتها من الناحية النظرية لا العملية أمّا علم الاجتماع فإنه يهتم بدراسة الشخصية الإنسانية من حيث هي نتاج لحضارة أو ثقافة معينة تشتمل على أنساق أو أنظمة اجتماعية، وغيرها ».[1]

[1]كامل محمد عويضة، علم النفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص31.

ونورد فيما يلي بعض تعريفات الشخصية عند علماء النفس والاجتماع:

أ. تعريف جوردن أولبورت:

عرّفها ألبورت على أنها: «التنظيم الدينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته» ولتعريف أولبورت هذا مركز خاص بين التعريفات ومزايا كثيرة، إذ يسلم بالطبيعة المتغيرة والارتقائية للشخصية، كما يركز على الجوانب الداخلية أكثر من المظاهر السطحية أي أن الشخصية ليست مجرد مجموعة أجزاء بل عمليات تنظيمية تكاملية وضرورية لتفسير نمو الشخصية وبناءها.[1]

ب. تعريف جيلفورد:

يرى جيلفورد أن « شخصية الفرد هي ذلك النموذج الفريد الذي تتكون منه سمائه ويذكر أنه أسس تعريفه على مسّلمة، يبدو أن الجميع يوافقون عليها، وتصدق حتى على التوائم العضوية مفادها أن "كل شخصية فريدة" ويركز هذا التعريف على مبدأ الفروق الفردية وعلى مفهوم السمة».[2]

ج. تعريف كاتل:

يعرّف كاتل الشخصية أنها: « هي ما يمكننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين»، ويضيف « أن الشخصية تختص بكل سلوك يصدر عن الفرد سواء أكان ظاهرا أم خفيا»، ويعد تعريفه تعريفا عاما يركز على القيمة التنبؤية لمفهوم الشخصية.

[1] عادل محمد هريدي، نظريات الشخصية، ط2، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ص23.

[2] جوي بول جيلفورد، عوامل الشخصية لدى جيلفورد، ص12.

د. تعريف ايزنك:

يرى ايزنك أن الشخصية « هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه الذي يحدد توافقه الفريد لبيئته" وتشير الطباع إلى جهاز السلوك النزوعي (الإرادة)، ويقصد بالمزاج السلوك الوجداني (الانفعال)، في حين يشير العقل إلى السلوك المعرفي (الذكاء)، ويقصد بالبنية شكل الجسم والميراث العصبي للفرد، ومن مزايا هذا التعريف تحديده قطاعات معينة في الشخصية يمكن قياسها».[1]

هـ. تعريف مورنون برنس:

يعرّفها برنس أن « الشخصية هي المجموع الكلي لما لدى الفرد من استعدادات بيولوجية موروثة ودفعات ونزعات وغرائز وشهوات، إضافة إلى النزعات والاستعدادات المكتسبة » ويركز هذا التعريف على الجوانب الداخلية والمفاهيم الديناميكية للشخصية.[2]

3.2 أنواع الشخصية :

تعتبر الشخصية مكونا أساسيا وعنصرا مهما في الرواية، فهي الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره ومواقفه وإبراز توجهه، ويمكن تصنيفها من خلال الدور الذي تقوم به.

أ. الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية التي يختارها الكاتب او القاص لتقوم بتمثيل الدور الذي أراد تصويره، أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي يقصدها، فهي الشخصية التي تتمحور عليها الأحداث.

[1] كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 52.
[2] المرجع نفسه، ص 53.

« هي الشخصية المحورية وعليها يقع عبء بناء الحدث الرئيسي وتنميته اعتمادا على صفاتها، وعن أفكار الكاتب وأحاسيسه، إذ تساعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب، وهذا بدوره يتحقق لكونها تعودنا إلى فهم طبيعة العمل الدرامي، فعليها نعتمد حين نبني توقعاتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدعم تقديراتنا وتقييمنا، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، فقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية أي أنها تحتل مرتبة الصدارة في العمل الروائي، ولها دور كبير في عملية سير تقنية السرد فهي التي يدور حولها العمل السردي من بداية الرواية إلى نهايتها، وتبقى هي المسيطرة على الحدث الروائي والمتميزة في حركة تغيرها في الحدث».[1]

وإذا أتينا إلى رواية "البؤساء" لفيكتور هيغو نجدها متعددة الشخصيات التي تشكل عنصرا أساسيا فيها وتحتل مساحة واسعة وهي:

- جان فالجان:

بطل الرواية، شخصية محورية رئيسية لكنها غير ثابتة بل تتغير شكليا وخلقيا، ينتقل في مستويات متعددة، يحتل جان فالجان مكانة مميزة وقد جمع في شخصه عدة طبقات اجتماعية وعدة نماذج إنسانية بحسب المراحل التي مرّ فيها والأدوار التي قام بها.

تصوره الرواية في تنازع بين الخير والشر بل في صراع عنيف بينهما، كان الفتى طيب القلب يعمل بجهد في سبيل من يعولهم ثم قبض عليه وسجن لأنه سرق خبزا من أحد الأفران وأعيد إلى السجن واستمر في الأشغال الشاقة تسعة عشر عاما.

[1] فلاح محمد محمود، الشخصية المهمشة في مجموعة ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، ط1، 2020، ص 395.

« خرج من السجن وهو في أواسط العقد الخامس من عمره ومرتدي لباس بالية وممزقة وعلى أشد ما يكون من الحقد على المجتمع الظالم، وبعد مسيرة يوم كامل من التعب والجوع رفضه الناس ونبذوه وطردوه، مد له أسقف المدينة يد العون وأحسن إليه وعفا عنه لمّا سرق منه بعض الأواني الفضية فحصل في نفس جان فالجان تحول عظيم».[1]

- مسيو مادلين:

الشخصية الثانية لجان فالجان التي انتحلها بعدما خرج من مدينة دينيه هربا من العدالة شخصية مغايرة كليا لشخصيته الأولى، نرى الرجل ينقذ الناس ويساعدهم بأعمال الخير، يفتتح مصنع ويصبح أثرى رجل في مدينة مونفورميل، فيكسب محبة الناس ويعينوه العمدة، خلّص كوزيت من الأسرة الظالمة ولجأ معها إلى الدير، وفي آخر الرواية أسلم روحه لخالقه بين يديها.

- كوزيت:

هي شخصية أساسية في الرواية ألا أنها لعبت دورين مختلفين في الرواية، فنجدها فتاة صغيرة تتعرض للظلم والاضطهاد من العائلة الوصية عليها، إلى ان التقت بجان فلجان فتغيرت حياتها الى سعادة وهناء ورخاء.

« تظهر كوزيت في شخصيتين مختلفتين تبعا للمرحلة الزمنية من حياتها، فتاة صغيرة في الثالثة من عمرها اضطرت والدتها للتخلي عنها عند عائلة تيناردييه لأنها فتاة غير شرعية، عاشت

[1] الرواية، ص 11.

طفولة قاسية مليئة بالظلم والشقاء، التقت جان فالجان في حدود العاشرة من عمرها، أخذها وعاشت معه حياة مختلفة مليئة بالفرح والهناء حتى التقيت ماريوس فأحبته وتزوجت به».[1]

- ماريوس:

هو شخصية متقلبة ومزاجية في حياته الاجتماعية، التقى بجان فالجان وهنا تعرف على كوزيت وتزوجها.

« ينتمي ماريوس إلى عائلة ميسورة، عاش طفولته هانئة تختلف كليا عن الطفولة البائسة التي عاشتها كوزيت، جعله هيغو في روايته يشبهه كثيرا سواء من الناحية الشكلية أم من حيث المواقف السياسية فقد تقلب ماريوس من الميل إلى الملكية، ثمّ إلى بونابرت، إلى الجمهورية التي دافع عنها مناضلا على جبهات القتال.

كان وفيا لأبيه المتوفي فقد عاش ممجدا ذكراه لأن أباه كان من أنصار بونبرت، قطع ماريوس صلته بجده وهو من أنصار الملكية، وحرم المال الذي كان يغدقه عليه فعاش فقيرا خلال السنوات التي قضاها في الجامعة، التقى بجان فالجان خلال حرب ومن هناك تعرّف على كوزيت وتزوجها».[2]

- فانتين:

هي شخصية أساسية في الرواية، لكن الراوي لم يتطرق اليها كثيرا ألا أنها دورها في أحداث الرواية بارز، عاشت حياة بائسة، وهي ام كوزيت أنجبتها من علاقة غير شرعية.

[1] الرواية، ص 39.

[2] الرواية، ص 207.

« تمثل الفتاة التي تعبث بها الحياة، تعرفت على شاب وأنجبت منه كوزيت جراء علاقة غير شرعية، عاشت فانتين حياة بائسة، فاضطرت إلى التخلي عن ابنتها بإيداعها لدى إحدى العائلات، عاشت فقرا مدقع فاضطرت لبيع كل شيء حتى أسنانها وشعرها، عملت في مصنع مادلين ولكنها طردت بعدما عرفوا قصتها، دخلت السجن وبعدها مرضت بداء السل، دخلت المستشفى ولم تجد العطف إلّا لدى مسيو مادلين رافقها وساعدها حتى في ساعاتها الأخيرة ».[1]

ب. الشخصية الثانوية:

هي الشخصية التي تساعد في نمو أحداث الرواية وتوضح الخلفية لها أي كالعامل المساعد في التفاعل الكيميائي يأتي بها الراوي لربط الأحداث أو إكمالها، وهذا يعني أنها غير مؤثرة، ألا هذه أراد الراوي ذلك، أي تكون مؤثرة لكنها غير مصيرية.

« وهي الشخصية المشاركة في نمو الحدث وبلورة معناه وهي ثانوية لأنها أقل تأثيرا في الحدث القصصي وإن كان هذا لا يمنعها من المساهمة في تحديد مصير الشخصية الرئيسية أو التأثير على اتجاهاتها، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية ترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي وغالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية».[2]

[1] الرواية، ص 31.

[2] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، 2008، ص 397.

و من الشخصيات الثانوية في رواية "البؤساء" والتي أسهمت في بناء الرواية وأبرزت دورها من خلال علاقتها بشخصيات الرئيسية نجد:

- جافيير:

«شخصية تمثل رجل الشرطة المصر على أداء واجبه بحزم، مهما تكن الظروف، وحين يتناقض الواجب الوظيفي بإلقاء القبض على جان فالجان، مع الإقرار الوجداني العميق بفضل غريمه عليه يفضل الموت انتحارا على الإخلال بالواجب ونكران الجميل».[1]"

- عائلة تيناردييه:

تتميز هذه العائلة بكل الصفات الذميمة والدنيئة وتبيح لنفسها كل الطرق الغير شرعية لكسب المال، ألا ان نهايتها كانت غير صارة.

« عائلة تيناردييه مكونة من زوج وزوجته وابنتيهما الصغيرتين يملكان نزل بمدينة ديني عائلة تتميز بالجشع والقسوة، كما بالدناءة والاحتيال في سبيل كسب المال، قامت بتربية كوزيت ولكن عاملتها بقسوة كجارية وخادمة وعاملتها معاملة الحيوانات، كانت نهايتهم كنهاية كل الأشرار في الروايات بشعة».[2]

- الأسقف شارل ميريل:

هو مثال للإنسان الحنون والعطوف على الفقراء، كما يعتبر من نبلاء المدينة. « كاهن مدينة ديني كان من أشراف المدينة و نبلائها وأثناء الثورة الفرنسية وبعد أن فقد زوجته

[1] الرواية، ص 100.

[2] الرواية، ص 40.

عكف على الدين وناشده وأصبح كاهن المدينة، شخصية تتميز بروح الإنسانية والتسامح والرحمة الذي أعاد لجان فالجان شعوره بالكرامة الإنسانية».[1]

- باتستين:

« أخت الأسقف شارل ميريل، أقل منه سنا وغير متزوجة، شخصية ثانوية دورها غير كبير في الرواية وغير مهم، تمتاز بنبل أخلاقها وكرمها وجمالها رغم كبر سنها».[2]

- ماغلوار:

« شخصية ثانوية دورها صغير، خادمة في بيت الأسقف ميريل وأخته، بنفس سن باتستين».[3]

3_ طرق تقديم الشخصية

لا تتشابه طرائق تقديم الشخصيات في الرواية لدى الروائيين، بل ينتابها تباين واختلاف مبعثه التميز في توجهات أولئك الكتاب واختلاف مشاربهم الثقافية والفكرية.

تعددت وتباينت مفاهيم وآراء النقاد والدارسين في وضع تقسيم محدد ومباشر للشخصية الروائية، حيث يعتمد الكاتب في رسم شخصياته إلى وسائل مباشرة وأخرى غير مباشرة، أي أن الكاتب يصور في الطريقة المباشرة أشخاصه من الخارج ويحلل عواطفهم، أمّا في الطريقة الغير المباشرة يتيح للشخصية فرصة للكشف عن عواطفها وحقيقتها وماهيتها من الداخل.

---

[1] الرواية، ص 5.

[2] الرواية، ص 5.

[3] الرواية، ص 6.

1.3 الطريقة المباشرة :

في هذا النوع من التقديم تقوم الشخصية بتقديم ذاتها بذاتها.

« وهي الطريقة الأكثر انتشارا في الفن الروائي، إذ يقوم الكاتب من خلالها بتقديم معلومات مسبقة عن الشخصية من خلال الراوي الذي يسعى إلى إظهار الشخصية من خلال بعدها الخارجي والداخلي، ويكون كذلك للشخصيات دور في إبراز هذه المواصفات من خلال الحوار في وصف طبائعها وتعيين ملامحها وإن كان ذلك عبر شخصية تخيلية أو حتى عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل كما في الاعترافات التي غالبا ما يتجلى فيها ضمير المتكلم».[1]

2.3 الطريقة الغير المباشرة :

وتعتمد هذه الطريقة على الوصف الخارجي للشخصية والسارد عادة ما يصدر أحكاما كثيرة عليها فنجده يحدد ملامحها العامة منذ البداية وهي لا تحتاج إلى جهد مبذول من قبل المتلقي في الكشف عنها فهي تقدم جاهزة، وتعد الطريقة التقليدية من أبسط طرق التقديم المباشر للشخصية وهي إيراد وصف جسماني للشخصية وموجز عن حياتها، فضلا عن وصف البعد الداخلي للشخصيات والكشف عن هواجسها ومكنوناتها.

« يبتعد الروائي في هذا النوع من التقديم عن الشخصية لكي تعبر عن نفسها وتكشف عن حقيقتها وذلك عن طريق التصرفات والأحاديث، فهو يترك للشخصية المساحة الكافية للتعبير عن ذاتها، وفي هذه الطريقة يفسح المجال للشخصية نفسها لتعبر عن أفكارها وعواطفها واتجاهاتها

[1] هيثم حسن، الشخصية الروائية، مسار الكشف والانطلاق، دار نون للنشر، 2015، ص 12.

وميولها لتكشف لنا عن حقيقتها، بمعنى تقدم معرفة مباشرة عن ذاتها للمتلقي دون وسيط وهذه الطريقة تعتمد عادة على تقنية الاستنباط والمناجاة والمونولوج الداخلي للشخصية».[1]

[1] هيثم حسن، الشخصية الروائية، مسار الكشف والانطلاق، دار نون للنشر، 2015، ص 13.

الفصل الثاني

أبعاد الشخصية في رواية "البؤساء"

1_ أبعاد الشخصية في رواية "البؤساء"

1.1 البعد الجسمي

2.1 البعد النفسي

3.1 البعد الاجتماعي

2_ علاقة الشخصية بالعناصر الفنية الأخرى

1.2 علاقة الشخصية بالمكان

2.2 علاقة الشخصية بالزمان

2.3علاقة الشخصية بالحدث

لكل شخصية في الرواية أبعاد وملامح جسمية ونفسية تتصف بها، ومادامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية فقد أعطاها الأدباء والباحثين أهمية كبيرة في دراستها وتحليل مختلف جوانبها سواء كانت فطرية أو غريزية، فالشخصية هي نسيج مكون من ثلاث مقومات أساسية وهي الجانب الجسمي الذي يدرس الملامح الجسمية وملابس الشخصية، الجانب النفسي الذي يشمل حالة الشخصية النفسية والحياة الباطنية الخاصة بها والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية.

كما للشخصية علاقة وطيدة مع مختلف عناصر الرواية من مكان، زمان والحدث، فهذه العناصر لا تقل أهمية عنها، لذا خصصنا هذا الفصل لتحليل مختلف أبعاد الشخصيات الرئيسية والثانوية في رواية "البؤساء" ودراسة العلاقة بين الشخصية ومختلف العناصر الفنية للرواية.

1_أبعاد الشخصية في رواية "البؤساء"

للشخصية ثلاث أبعاد رئيسية سنتطرق إليها في هذا الفرع ونحلل أبعاد معظم شخصيات رواية البؤساء لفيكتور هيغو.

1.1 البعد الجسمي :

يراد به البعد الجسمي الجسدي، والملامح والسمات، كطول الشخصية، ولونها وملامح وجهها وحركة العينين إلى كل ما يتعلق بها من صفات بارزة.

« لهذا البعد أهمية تجعل القارئ يتعرف على المظهر الخارجي للشخصية، وكذا تساعده على تكوين فكرة مسبقة عن الجوانب الأخرى في حياة الشخصية، إذ يمكنه التعرف على المكانة الاجتماعية وحتى الأفكار والتوجهات من خلال نوع الملابس وملامح الوجه، كما أن حركات رجل

بدين تختلف عن حركات رجل نحيف، وسلوك شخص ذميم المظهر تختلف ربما عن سلوك إنسان وسيم، فالبعد الجسماني يؤثر في سلوك الشخصية، سواء أكان هذا التأثير بالسلب أم بالإيجاب، ولا يقتصر هذا البعد على وصف الشخصية بالأمور الإيجابية فقط من محاسن، مآثر ووسامة...بل يدرس حالة الشخصية من الجانب السلبي أيضا من إعاقة، قصر طول أو إصابة ما».[1]

وقد برع فيكتور هيغو في رسم البعد الجسمي لبعض شخصياته في تقديم وصفها الخارجي ولكل شخصية شكلها المميز، وملامح تميزها عن غيرها، فوصف بعض شخصياته وصفا دقيقا حتى الملابس التي ترتديها، والبعض الآخر اكتفى بوصف واحد ليبين لنا نفسية الشخصية وأثرها على الأحداث.

- جان فالجان:

قدم الكاتب في روايته "البؤساء" شخصية بطله من خلال وصفه الخارجي فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطل "جان فالجان" بأنه متوسط الطول، متين البنية، «...كان ربعه في الطول، بدينا...»[2]، وأيضا في عنفوان العمر، في العقد الرابع من عمره «...لعله يكون قد بلغ السادسة والأربعين أو السابعة وأربعين...»[3]

كما تم وصف حالته البائسة من خلال الملابس التي كان يرتديها «...كان يرتدي قلنسوة جلدية تغطي نصف وجهه الذي لفحته الشمس، وكان صدره الأشعث باديا من خلال القميص الأصفر الخشن المشدود حول الرقبة بمثبت فضي صغير، وكان يرتدي ربطة عنق مفتولة كالحبل

[1] نجاة صادق الجشعمي، تجليات النقد المعاصر في جماليات السرد الروائي، دراسة نقدية، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2022، ص220.

[2] الرواية، ص 10.

[3] الرواية، ص 10.

وبنطلونا كتانيا أزرق خشنا متهرئا باليا، ابيضت إحدى ركبتيه وتناثرت الثقوب في ركبته الأخرى وصدرة رمادية عتيقة رثة رقعت عند أحد جوانبها بقطعة من القماش الأخضر بواسطة خيط من قنب، وعلى ظهره كان كيس من أكياس العساكر، وفي يده كان يحمل عصا هائلة ذات عقد، كانت قدماه غير المجوربتين تنتعلان حذاء رصف بالمسامير، وكان شعره مجزوزا، وكانت لحيته طويلة...»[1] في هذا المقطع ذكرت بدقة الصفات الجسدية والملابس التي استجلاها لنا هيغو كلها تظهر لنا بدقة شخصية "جان فالجان" وحالته البائسة ومنظره الفقير بعد خروجه من السجن، فهذا الوصف قرب لنا صورة الشخصية إلى أذهاننا.

- موسيو مادلين:

شخصية مادلين هي الشخصية المزدوجة لجان فالجان فبعد هروبه من المحكمة وذهابه إلى مونتروي سورمير انتحل شخصية مسيو مادلين ولكنه لم يتغير وصفه الجسمي، إذ لم يذكر هيغو غير أنه كبر في السن «...كان رجلا نحو الخمسين...»[2] كما وصف لنا ملابسه بعد أن تغيرت حالته فبعد أن كان فقيرا بائسا أصبح ثريا من أصحاب الطبقة الأنيقة ويظهر ذلك في قول هيغو «...كان من دأبه أن يعتمر قبعة عريضة الحاشية، وأن يرتدي سترة طويلة من قماش خشن، مزررة حتى الذقن، نظيفة وأنيقة...»[3]

[1] الرواية، ص10.

[2] الرواية، ص 46.

[3] الرواية، ص 48.

- كوزيت:

كوزيت من الشخصيات الرئيسية التي بنيت عليها الرواية والتي لها علاقة بكل شخصيات الرواية، وصفها وصفا دقيقا خلال كل مرحلة من مراحل حياتها، وصف جمالها في طفولتها وزواله في بعض الأحيان وفي عز شبابها، فنجده يصفها وهي صغيرة في الثالثة من عمرها بقوله: «...كانت فتاة يتراوح عمرها ما بين سنتين وثلاث سنوات، كانت من أكثر الكائنات التي تقع عليها العين بهاءا وألوهية...»[1] كما وصف لنا ملابسها ليقرب لنا حالة الشخصية بقوله: «...كانت تعتمر قبعة من كتان ناعم، وكانت على كتفيها عصائب، كانت وردية ناضجة بالصحة إلى حد فائق، وكانت الطفلة الصغيرة الحلوة تعزي المرء بأن يعض تفاح خديها ...»[2]، وأيضا جاء على لسان والدتها «...إن عند حبيبتي ملابس، ملابس جميلة أيضا! ملابس كثيرة تتجاوز الحد...»[3] هنا يذكر لنا هيغو على لسان والدتها أناقة الطفلة الصغيرة وأن لها ملابس وفساتين حريرية جميلة تدل على عيشتها الكريمة كغيرها من الأطفال في سنها.

«... ذلك أن كوزيت التي كانت بالغة الملاحة ممعنة في النضارة لدى وصولها إلى هذا المنزل، أمست الآن مهزولة شديدة الشحوب...»[4] وأيضا في موضع آخر «... كان الظلم قد جعلها كالحة الوجه، وكان الشقاء قد جعلها قبيحة..»[5]، في هذه المقاطع ذكرنا هيغو بالمعاناة التي شهدتها كوزيت عند عائلة تيناردييه وكيف أثرت على شكلها وملامحها فبعد أن كانت طفلة جميلة

[1] الرواية، ص 39.
[2] الرواية، ص 39.
[3] الرواية، ص 42.
[4] الرواية، ص 44.
[5] الرواية، ص 44.

أصبحت تمثالا للبؤس والشقاء، ولما كبرت وأصبحت في سن الشباب وبعد انتقالها للعيش مع "جان فالجان" تغير حالها وكأنها ولدت من جديد.

هنا وصف اخر لشخصية كوزيت أظهره لنا فكتور هيغو بعد انتقالها للعيش مع جان فالجان وكيف بدأت ملامحها تتغير بسبب الحياة الجديدة.

«... الفتاة التي كانت هزيلة وشاحبة منذ شهور، صارت شابة صغيرة جميلة بعد أن استبدلت ردائها الأسود البالي وأتت بآخر منسوج من الحرير الأسود الراقي، وقد انسدل شعرها البني الناعم على بشرتها الرقيقة وتلألأت عيناها الزرقاوان فيما أضاءت ابتسامتها الفاتنة الودودة وجهها كشعاع الشمس ...»[1] هنا أكد لنا هيغو أن للبعد الجسمي أثر كبير على بنية الشخصية، فلا يمكن أن يصل للقارئ حالة الشخصية دون أن يعرف وصفها الخارجي وملابسها، فالنظرة التي أخذناها عن شخصية كوزيت وهي طفلة صغيرة تعاني الألم عند عائلة تيناردييه غير النظرة التي رأيناها في شبابها في كنف "جان فالجان".

- فانتين:

شخصية أنثوية لها دور بارز في الرواية، كانت فتاة شابة صغيرة السن، على جانب من الرشاقة والجمال ذات شعر ذهبي وأسنان بيضاء لامعة، هكذا وصفها هيغو في بداية سرده للأحداث «... كانت فانتين جميلة، كانت شقراء مليحة ذات أسنان جميلة، كان عندها مهر من الذهب واللؤلؤ، ولكن ذهبها كان على رأسها ولؤلؤها كان في ثغرها...»[2]، وجاء في موضع آخر

[1] الرواية، ص106.

[2] الرواية، ص 31.

«... كانت شفتاها الزهراوان تثرثران في سحر ولكن أجفانها الطويلة الظليلة انخفضت في رزانة نحو الجزء الأدنى من وجهها...»[1]

وهكذا جاء وصفه لملابسها «... قبعتها صغيرة من القش المخيط، ذات الأشرطة الطويلة البيضاء...»[2]، «... كانت ترتدي ثوبا رقيقا خبازي اللون، وحذاء ذا نعل عال تصالب شريطاه فوق جوربيها الرائعين الأبيضين المثقوبين...»[3]، هنا حدد لنا هيغو أوصافها بدقة، وملابسها التي كانت ترتديها ليبين لنا مدى أناقتها ومظهرها الجميل.

«... فقد بدت فقيرة محزونة، كانت جميلة ولكن الجمال لا يمكن أن يبتدئ في تلك الكسوة وكان شعرها يبدو أثيثا جدا، ولكنه كان محجوبا في قسوة تحت قلنسوة من قلانس الراهبات البشعة محكمة الربط، ضيقة، معقودة تحت ذقنها، كانت مهزولة، كانت تبدو عليها سيما الإعياء والمرض ..»[4]، هنا يصور لنا هيغو حالة ملابسها بعد أن أنجبت كوزيت وبعد أن عانت الأمّرين، قساوة المجتمع لإنجابها طفلة غير شرعية والفقر المدقع التي كانت تعاني منه والذي جعلها تتخلى عن ابنتها فلذة كبدها، فبعد أن كانت جميلة وأنيقة محط إعجاب كل الشباب في سنها، فقدت جمالها وأناقتها بعد أن جار عليها الزمن وضاقت ذرعا بالحياة.

حتى نهايتها وموتها صوّره لنا هيغو من خلال وصف تقشعر له الأبدان وتحزن عليه النفوس في قوله: «... فتحت فمها كأنها تريد أن تتكلم، وانطلقت من حنجرتها حشرجة، واصطكت أسنانها ومدت ذراعيها في ألم نفسي مبرح، وفتحت يديها في تشنج متحسسة ما حولها مثل مشرف على

[1] الرواية، ص 33.
[2] الرواية، ص 33.
[3] الرواية، ص 33.
[4] الرواية، ص 39.

الغرق، ثم انقلبت فجأة على ظهرها، فوق الوسادة، كان فمها فاغرا وكانت عيناها مفتوحتين خامدتين، لقد ماتت!...»[1]

- **الأسقف "شارل ميريل":**

لم يرد في الرواية وصف جسماني كثير لشخصية الأسقف شارل ميريل باستثناء أنه طاعن في السن «... كان رجلا في الخامسة والسبعين...»[2]

- **باتستين:**

وصف هيغو الآنسة باتستين بانها لم تكن على شيء من الجمال، على حسب سنها فهي لم تكن أصغر من أخوها الأسقف شارل ميريل إلّا قليلا، كانت في الخامسة والستين.

«... كانت الآنسة باتستين مخلوقة طويلة القامة، شاحبة الوجه، مهزولة الجسم، رقيقة الحاشية...»[3]، حيث قال هيغو في روايته «... كانت أصغر منه بعشر سنوات...»[4]، وفي مقطع آخر يصف هيغو لنا شخصية باتستين فيقول: «... أمّا ثوب الآنسة باتستين فكان مفصلا خصر قصير، وهدب ضيق، وردنان عاليا الكتفين وأزرار...»[5] وفي موضع آخر «... ترتدي ثوبا حريريا أسمر محمرا...»[6].

[1] الرواية، ص 89.
[2] الرواية، ص5.
[3] الرواية، ص5.
[4] الرواية، ص5.
[5] الرواية، ص 124.
[6] الرواية، ص 124.

هنا أراد هيغو من خلال وصفه للملابس التي كانت ترتديها شخصية باتستين أن يخبرنا عن مظهرها الأنيق، فملابسها لا تختلف عن ملابس قريناتها من أشراف المدينة، وصف ملابسها دلالة على أناقتها وعلى أنها سيدة، حيث يقول هيغو في روايته «... كانت تبدو عليها سمة السيدة...»[1]

- ماغلوار:

من خلال الرواية نجد هيغو قد قام بوصف شخصية ماغلوار وصفا خارجيا رغم أنها شخصية ثانوية لم يكن لها دور كبير فقال: «...كانت قصيرة القامة، بدينة...»[2] وبيّن لنا من خلال وصفه أنها كبيرة في السن، سنها يقارب سن الآنسة باتستين «... تجاوزت كل منهما الستين من العمر...»[3]

يقول هيغو واصفا ملابسها «... كانت تعتمر قلنسوة بيضاء، قمعية الشكل وترتدي منديل عنق ناصع البياض ينبثق من ثوبها الصوفي الخشن الأسود ذي الردنين الواسعين القصيرين ومئزرا من قماش قطني تزينه مربعات حمراء وخضراء معقودا عند الخصر بعصابة خضراء، وكشكش صدر من النوع نفسه، وتنتعل حذاءا غليظا وجوربين صفراوين...»[4] فهنا الراوي قد عمل على وصف السيدة ماغلوار من خلال ملابسها بأنها خادمة ورغم ذلك فهي أنيقة ونظيفة كما في موضع آخر اخبرنا بأنها فقيرة بقوله «... تبدو عليها سيما الفلاحة...»[5] إضافة إلى أنها كانت مريضة بداء الربو، ولها صعوبة في التنفس غير أنها من كثرة نشاطها لم يؤثر ذلك على شخصيتها

[1] الرواية، ص 124.
[2] الرواية، ص 124.
[3] الرواية، ص 124.
[4] الرواية، ص 125.
[5] الرواية، ص 126.

«... كانت دائما مبهورة، منقطعة النفس، بسبب نشاطها أولا، وبسبب داء الربو الذي تشكو منه ثانيا...»[1]

- **جافيير:**

هكذا بدأ هيغو في وصف جافيير ولم يرد وصف أخر غير هذا الذي يدل على أنه من رجال الشرطة.

«... رجل طويل القامة، مرتدي قبعة مسطحة وسترة رمادية ومسلح بخيزرانة ضخمة...»[2]

- **عائلة تيناردييه:**

يصف لنا هيغو في روايته البؤساء زوجة تيناردييه بأنها تفتقر إلى كل أنواع الجمال التي تميز المرأة من الرجل، كانت شابة صغيرة في مقتبل العمر حيث بدأ وصفه للشخصية بقوله:

«...امرأة حمراء الشعر، بدينة، ذات زوايا ونتوءات، كانت مغناجا مترجلة، وكانت لاتزال شابة لا تتجاوز الثلاثين من عمرها...»[3] ووصف في مقطع آخر ابنتاها الصغيرتان على أنهما قدر من الجمال صغيرتين وجميلتين بقوله: «... مشرقتي الوجه، عيناهما تومض ايماضة الظفر وكانت وجنتاها النظرة تضحك، كانت إحداهما كستنائية اللون، وكانت أخرى سمراء، وكان وجهاهما الساذجان عجيبين فاتنين...».[4]

[1] الرواية، ص 5.
[2] الرواية، ص100.
[3] الرواية، ص 40.
[4] الرواية، ص 39.

غير أنه لم يرد وصف خارجي جسماني لزوج تيناردیه، ولا وصف للملابس التي يرتدونها كون شخصياتهم هم شخصيات ثانوية لم تكن لهم الأهمية الكبيرة في الرواية.

2.1البعد الاجتماعي :

البعد الاجتماعي نقصد به المستوى الاجتماعي الذي تنتمي إليه الشخصية ومن علاقاتها الاجتماعية، المكانة والتفاعل المجتمعي وكل ما يحيط بها.

« يأتي البعد الاجتماعي للشخصية انطلاقا من ماهيتها، فهي ملامح وتكوينات وهواجس ومؤثرات وتأثيرات ضمن بيئة اجتماعية على وفق عوامل عدة إذا تقدم الشخصية بالاسم واللقب أو بصفة أخرى، وتعطي المهنة والوسط الذي تعيش فيه الشخصية بعدها الاجتماعي، إذ أن حركة الشخصية في هذا الوسط يعكس مدى فعاليتها أو خمولها والكيفية التي يحدث بها انحراف السلوك أو تعديله نتيجة خبرتها في الحياة من تجاربها المتعددة، وبهذا يمكن أن تقدم الرواية شرحا بوظيفة النص ومدى قدرته في التعبير عن الواقع إذ يكشف التحليل البناء الاجتماعي للشخصية ومدى تفاعلها في المجتمع».[1]

و لعل أبرز الشخصيات التي تجسد هذا البعد في الرواية هي الشخصيات التالية:

- جان فالجان:

«... لقد ولد جان فالجان من أسرة ريفية فقيرة في "بري"، فقد والديه وهو بعد صغير ...»[2]

وجاء أيضا في الرواية «... كان قد بلغ آنذاك سنه الخامسة والعشرين، فحل محل الأب، وأعال

[1]سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 176.

[2]الرواية، ص 20.

بدوره أخته التي ربته وأولادها السبع...»[1] في هذا المقطع يبرز هيغو شخصية جان فالجان وهو صغير والأوضاع المزرية التي عاشها فقد فَقَدَ والديه في سن مبكرة، عاش فقيرا ووجد نفسه يعيل أخته الأرملة وسبعة من أولادها بنات وبنين.

عند دراستنا للرواية لم نلمح أي صفة تعليمية لديه أو ثقافية، غير أنها ذكرت الأعمال التي اشتغلها من قبل، كان جاهلا إلّا أنه لم يكن معتوه، قضى أيام شبابه في العمل وتحمل مسؤولية كبيرة من أجل قوته ويظهر ذلك في مقطع من الرواية «... اشتغل بعد ذلك حاصدا، ومعاون بناء وخادما في مزرعة من مزارع البقر، وعاملا كادحا...»[2]، دخل السجن بتهمة السرقة وحكم عليه تسعة عشر عاما، خمس سنوات بسبب السرقة وأربعة عشر بسبب هروبه المتكرر من السجن فقال هيغو في شأنه «...مُثلَ جان فالجان أمام قضاة ذلك العصر بتهمة السطو ليلا على بيت أهل والكسر تسهيلا للسرقة، واعتبر جان فالجان مجرما وحكم عليه بالسجن خمس سنوات مع الأشغال الشاقة...».[3]

رغم ذلك لم يتوقف عن السرقة فقد سرق الأسقف الذي مد له يد العون بعد أن نبذه الجميع ونتبين ذلك في المقطع الآتي: «... انطلق مسرعا من غير أن ينظر إلى الأسقف، متجها نحو الخزانة، تناول سلة الآنية الفضية وانتهى إلى الباب ووضع آنية الفضة في جرابه، وولى فرارا..»[4]

وجاء في موضع آخر حيث وسرق نقود غلام صغير كان يمشي في القرية

- «... من فضلك سيدي هل يمكنني استعادة عملتي المعدنية؟»

[1] الرواية، ص 20.
[2] الرواية، ص 20.
[3] الرواية، ص 21.
[4] الرواية، ص 23.

هكذا مَثَّلَ لنا هيغو شخصية جان فالجان ومكانته الاجتماعية ومستواه فقد جمع في شخصه عدة طبقات وعدة نماذج في مراحل حياته.

- مسيو مادلين:

المكانة الاجتماعية لشخصية مادلين عكس شخصية جان فالجان تماما فبعد أن ترك مدينة ديني وانتحل شخصية مسيو مادلين، ذهب إلى مدينة مونتروي سورمير وفتح مصنعا كبيرا وأصبح ثريا ويظهر ذلك في مقاطع مفضلة في الرواية «... من أن ينشئ مصنعا ضخما يحتوي على معملين واسعين أحدهما للرجال والآخر للنساء...»[1] وأيضا في مقطع آخر «... وفي أقل من ثلاث سنوات غدا مبتدع هذه الطريقة غنيا وهو شيء حسن ...».[2]

«... تقديرا للخدمات التي أدّاها الأب مادلين إلى المنطقة فقد أصدر أمرا بتعيينه عمدة لبلدة مونتروي سورمير، ومنحه الملك وسام جوقة الشرف من رتبة فارس...»[3]

من خلال هذا المقطع نجد شخصية مادلين غير شخصية جان فالجان فله مكانة اجتماعية مرموقة، وظف العديد من أهل البلدة في مصنعه، وقدّم أعمال خيرية كثيرة، فَرُسّمَ عمدة لبلدة مونتروي سورمير، وأصبح رئيس البلدة، هكذا تغيرت سماته الاجتماعية من رجل فقير إلى غني ومن بائس إلى إنسان يحب مساعدة الآخرين.

[1] الرواية، ص 45.
[2] الرواية، ص 46.
[3] الرواية، ص 47.

- كوزيت:

عاشت كوزيت منذ أن تركتها والدتها لدى عائلة تيناردیه حياة أسوء من الحيوانات ويظهر ذلك في قوله: «... ألبساها قمصان قديمة، وتنانير عتيقة، ليس هذا فحسب بل لقد أطعماها فضلاتهما وفضلات بنتيهما، أطعماها على نحو أحسن قليلا من الكلب، وأسوء قليلا من الهرة...»[1]

«... كلفت كوزيت بشراء الحاجات المنزلية، وكنس الغرف والفناء والشارع، وغسل الأطباق بل وحمل الأثقال...»[2] ومن هنا يبين لنا هيغو الوضعية الاجتماعية التي كانت تعيشها كوزيت في بيت عائلة تيناردیه رغم أن أمها كانت ترسل لها دائما النقود، أصبحت تعيسة، عاملوها كخادمة وجارية يمتلكونها وذلك واضح في الرواية من خلال المقطع الآتي: «... عاملوا كوزيت كأنها جارية يمتلكونها...».[3]

كوزيت من الشخصيات الرئيسية التي كان لها حضور مميز في الرواية، تغيرت شخصيتها الاجتماعية بعدة مراحل وبعدة مقاطع في الرواية، تبنّاها جان فالجان فتعلمت وأصبحت مثقفة ثمّ تزوجت شاب اسمه ماريوس.

- فانتين:

وصف هيغو فانتين بوصفين خلال مرحلتين، مرحلة طفولتها ومرحلة شبابها «... كانت واحدة من أولئك المخلوقات المنتزعة من قلب الشعب، وإذ قد انبثقت من أعماق الظلمة الاجتماعية

[1] الرواية، ص 42.
[2] الرواية، ص 44.
[3] الرواية، ص 45.

التي لا يسبر غورها فقد حملت على جبينها آية الغفل والمجهول...»[1] هنا يتبين لنا الحالة الاجتماعية لفانتين فقد كانت مجهولة النسب، لا أهل لها، ليس لها أب ولا أم، تربت في الشوارع حتى اسم لم تكن تملكه فسمّاها أحد المارة فانتين لأنها كانت كثيرة الحركة وجاء ذلك في قوله: «... لم تعرف قط لا أباها ولا أمها، لقد سميت فانتين لأنه لم يكن لها اسم أسرة، لقد سميت وفقا لمشية أول عابر سبيل عثر عليها...»[2]

من خلال دراستنا للرواية مرت علينا صور تظهر لنا حياة فانتين الشابة الصغيرة، من مدينة إلى مدينة، تعمل تارة وتلهو تارة أخرى، ونرى ذلك من خلال وصف هيغو في روايته «... غادرت فانتين المدينة، وراحت تعمل في خدمة زراع الضواحي، وفي الخامسة عشرة شخصت إلى باريس...»[3]، في إحدى الليالي تعرفت على شاب فتغيرت حياتها فجأة بعد أن أنجبت منه طفلة غير شرعية ثمّ تخلى عنها وتركها لحالها هائمة من مكان إلى مكان، تحمل طفلتها في ذراعها «...لم تستطع أن تخبر السيدة تيناردیه الحقيقة بأنها قد حملت من شاب ولكنه هجرها، ثم استكملت حديثها: لقد سارت معي ابنتي الصغيرة بعض المسافات، لكنها صغيرة جدا فاضطررت لحملها...»[4]

هكذا كانت حالة فانتين في المراحل الأولى من عمرها، أمّا المرحلة الثانية فقد كانت حالتها

[1] الرواية، ص 31.
[2] الرواية، ص 31.
[3] الرواية، ص 32.
[4] الرواية، ص 38.

الاجتماعية بائسة جدا عملت في أحد المصانع لكنها طردت منه بعد أن عرفوا حقيقة ابنتها «... سيدة غير متزوجة ولديها طفلة، كان أمرا مريعا في تلك الأيام، لذلك فقدت فانتين وظيفتها...»[1]

بعد تركها للوظيفة وقساوة الحياة من جهة وضعفها اتجاه ابنتها من جهة أخرى، بعد أن انسدت كل الأبواب في وجهها أصبحت حالتها الاجتماعية من سيء إلى أسوء، حتى وافتها المنية وماتت من شدة المرض أولا والبؤس والشقاء آخرا.

- ماريوس:

ماريوس شخصية شاب متعلم ومثقف حسب قول فيغو «... أتّم سنوات دراسته في المدرسة الثانوية ثم التحق بمدرسة الحقوق...»[2] وفي موضع آخر يخبرنا هيغو من خلال سرده للرواية أن شخصية ماريوس شخصية مرموقة في المجتمع، والده كولونيل وجده جيلنورمان من نبلاء المدينة و أثريائها، كان من عائلة معروفة في المدينة آل جيلنورمان «...كان جورج بونميرسي الضابط الناجي من معركة ووترلو متزوجا ولديه ابن صغير اسمه ماريوس، ولكن لسوء حظه توفيت زوجته في السنة نفسها...»[3] وجاء في موضع آخر «... كان والدها السيد جيلنورمان ثريا للغاية...»[4]

رغم مكانة ماريوس الاجتماعية الجيدة إلّا أنه لم يتمتع بحنان الأب ولم يعرف حبه، رباه جده «... نشأ ماريوس وترعرع في كنف جده ولم يعرف مطلقا أباه...»[5]، شخصية ماريوس شخصية ثورية كان ينتمي للملكية ثمّ تبع خطى والده وغيّر اتجاهه السياسي، التقى كوزيت وتزوّجها.

---

[1] الرواية، ص 44.
[2] الرواية، ص 207.
[3] الرواية، ص 100.
[4] الرواية، ص 100.
[5] الرواية، ص 100.

- الأسقف شارل ميريل:

إنه من الشخصيات الثانوية التي تركت بصمة في الرواية، كان من أشراف المدينة ونبلائها كان ابن رئيس البرلمان «... كان مسيو ميريل ابن مستشار البرلمان أيكس، يتمتع بشرف النبالة الذي كان يخلع على رجال القانون...»[1]، زوّجه أبوه وهو يافع لأنها عادات وتقاليد العائلة «... وإذ أحب الأب أن يخلفه ابنه في منصبه ذاك، فقد عمد إلى تزويجه في سن مبكرة جدا، في الثامنة عشرة أو العشرين، وفقا لعرف سائد عند الأسر البرلمانية...»[2]

أقبل على الدنيا يستمتع بطياتها ويعيش في هناء ورخاء وهو في عنفوان شبابه، حتى اندلعت نيران الثورة سافر حيث تركته زوجته وماتت دون أن يظفر منها بولد فأيقظت المآسي التي تمخضت عنها الثورة الدامية في باطنه فدفعت به إلى اليأس وحببت إليه الحياة الدينية فَرُسم أسقف لمدينة ديني وأصبح شخصية دينية بحته ويظهر أثر ذلك في قول هيغو «...عند اندلاع الثورة تشتت الأسر البرلمانية، هاجر مسيو شارل ميريل إلى ايطاليا، هناك توفيت زوجته من علة في الرئتين ولم تخلف أيما ولد...»[3]

«... كان يوزع الدفء والضياء في طريقه، كان أصحاب الحاجات كلهم يرشدون إلى بيته كان يزور الفقراء حين تكون جيوبه ملأى بالمال أمّا حين تفرغ فكان يزور الأغنياء...»[4] وجاء في موضع آخر «...وهب بيته المتسع لمستشفى البلدة واكتفى بغرف المستشفى الضيقة مسكنا له

[1] الرواية، ص 21.
[2] الرواية، ص 22.
[3] الرواية، ص 23.
[4] الرواية، ص 7.

ولأخته...»[1] وأيضا «... فرغ إلى ربه، ناشد الدين، حتى أصبح كاهنا فلاذ بصومعته وعكف على الصلاة...»[2]

من خلال هذه المقاطع وتحليلنا لشخصية الأسقف اتضح لنا أنه كان شخصية دينية حكيمة وهب حياته لمساعدة الغير، ووهب ماله وثروته ومنزله لأعمال الخير.

- باتستين:

كانت حالتها الاجتماعية مثل أخوها لم يذكر لها وصف آخر غير أنها لم تتزوج إطلاقا «... كانت تصحبه عانس تدعى الآنسة باتستين...».[3]

- ماغلوار:

خادمة البيت والمشرفة عليه، لم يطرأ عليها وصف غير هذا «...وكانت خادمتها الوحيدة امرأة في مثل سنها تدعى ماغلوار...».[4]

- جافيير:

لم يتكلم هيغو في روايته كثيرا عن شخصية جافيير فهو شخصية ثانوية مهمته الوحيدة تتبع جان فالجان للإمساك به، ولدته أمه في السجن وكان والده أيضا سجينا وبسبب هذه المعاناة

[1] الرواية، ص 10.
[2] الرواية، ص 8.
[3] الرواية، ص 24.
[4] الرواية، ص 24.

والحالة الاجتماعية لعائلته دخل في سلك الشرطة وكان جادا في عمله مستقيم «...كان رجلا من رجال البوليس، ولدته أمه بالسجن...»[1]

- عائلة تيناردیه:

كان تيناردیه جنديا «... كان تيناردیه هذا إذا شئنا أن نصدقه، جنديا برتبة رقيب (سرجان)...»[2] حسب ماجاء في رواية هيغو، كانت عائلة تيناردیه من الطبقة المتوسطة يملكان نزلا صغير في المدينة، عائلة مكونة من زوج وزوجته وابنتيهما الصغيرتان فجاء في موضع من الرواية «... كان يدير هذا النزل رجل يدعى تيناردیه...»[3] وأيضا في موضع آخر «... كانا ينتسبان إلى تلك الطبقة المؤلفة من أناس أجلاف ارتفعت بهم الأيام، ومن أناس أذكياء هبطت بهم الأيام والتي تقع بين ما ندعوه الطبقة الوسطى وما ندعوه الطبقة الدنيا ...»[4]

«... كان تيناردیه قد أفلس، وكان الفندق قد أغلق...»[5]، هكذا كانت نهاية الحالة الاجتماعية لعائلة تيناردیه الجشعة.

3.1 البعد النفسي :

ويقصد به مدى السلوك والتصرفات التي تتبلور في الذات الإنسانية عبر متوالية من الزمن فتحدد مرتسم لطباع وميول الشخصية ومزاجها ومميزاتها النفسية والخلقية.

---

[1] الرواية، ص 50.

[2] الرواية، ص 42.

[3] الرواية، ص 38.

[4] الرواية، ص 42.

[5] الرواية، ص 214.

« يشتمل البعد النفسي على نفسية الشخصية وفكرها، فالبعد النفسي لابد من توضيحه من خلال السمات النفسية للشخصية وأنماط سلوكها ودوافعها وأفكارها التي تتحكم بها، ويمكن أن يبرز البعد النفسي للشخصية من خلال عدة أمور هي: الحصار النفسي، الضجر، الشكوى، الانفعال البكاء، فقدان الشهية، التعب، عدم التركيز الذهني، القلق، الأفكار المزعجة، التشاؤم، الاضطرابات الجسمية والشعور بالألم، إذ أن كل صراع خارجي لا يكون له تأثير في الشخصية إلّا حين ينقلب إلى صراع داخلي لأن العقبات الخارجية ليست من ذاتها مصدرا للإحباط والضيق بل يتوقف تأثيرها على قوتها في النفس، محددا أو غير محدد ولا يستطيع أن يضيف إلّا السلوك الذي يراه المشاهد، أو أن يوصف السلوك من وجهة نظر الشخص نفسه أو من جهة نظر المراقب».[1]

إن البعد النفسي يمنح الشخصيات أبعادا وسمات دلالية متعددة عميقة ويجعل العمل الروائي أو القصصي قابلا لقراءات عدّة.

« البعد النفسي هو البعد الأعمق والبحر الذي لابد للروائي من خوضه والغوص إلى أعماقه من هنا وجب أن يكون الروائي ذو ثقافة واسعة بعلم النفس تحديدا لأن هذا العلم يساعده على الإبحار في أعماق النفس البشرية، لابد للروائي أن يكون قادرا على رسم البعد النفسي للشخصية بشكل صحيح، لأنه سوف يكون له بالغ الأثر على أفعال الشخصية فيما بعد، فأفعال الشخص المحب المتسامح تختلف عن أفعال الكاره المليء بروح الانتقام، أفعال الانطوائي المتشائم تختلف عن أفعال المنفتح المتفائل».[2]

---

[1] سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص161.

[2] نجاة صادق الجشعمي، تجليات النقد المعاصر في جماليات السرد الروائي، دراسة نقدية، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2022، ص 224.

ولقد أورد فيكتور هيغو هذا البعد في أكثر من موضع في روايته "البؤساء" من خلال وصفه للحالات النفسية التي كانت تعيشها شخصيات روايته.

- جان فالجان:

شخصية جان فالجان شخصية عاشت كل أنواع الظلم منذ صغره، تعاني من التمزق الاجتماعي واحتقار الناس، شخصية تعاني صراع داخلي امتص السجن رحيق عمره واقتلع من حياته عشرين حولا حتى يأس وخامره القنوط، كره البشر والخليقة فمات ضميره بالتدريج وأخذت مشاعره في الذبول حتى جفت «... وفي طولون ألبس قميصا أحمر، وهناك أمحت حياته الماضية كلها ...»[1] وأيضا في موضع آخر «... فهو لم ينم على سرير طبيعي طوال عشرون عاما...»[2] كما ذكّرنا هيغو بأنه نسي اسمه وأصبح يعرف برقم فقط وذلك يظهر في روايته من خلال مقطع «... حتى اسمه نفسه، انه لم يعد جان فالجان، لقد غدا رقم 64201...».[3]

تعددت الحالات النفسية لشخصية جان فالجان وذلك حسب مجريات وأحداث الرواية بين معاناة وألم، دخل السجن واليأس مستحوذ عليه وغادره وقلبه المظلم تغمره موجة من التشاؤم، مليء بالأحزان، خرج بقلب مليء بالكره والحقد على البشر، كان في السجن قليل الكلام لا يضحك إلّا نادرا.

«... سنحت لجان فالجان فرصة الهرب ففّر، وفي مساء اليوم الثاني ألقي القبض عليه ومدد القضاء مدة حبسه ثلاث سنوات، وفي السنة السادسة هرب مرة أخرى، ولكنه أخفق من جديد وفي

[1] الرواية، ص 20.
[2] الرواية، ص 22.
[3] الرواية، ص 20.

السنة العاشرة قام بمحاولة هروب أخرى لكنه لم يوفق فيها...»[1] في هذا المقطع يصف لنا هيغو شخصية جان فالجان المتحررة، شخصية لا تحب التقيد، محب للحرية والدليل على ذلك محاولته الهروب من السجن مرارا وتكرارا، ومما ذكرناه تبين لنا أن هذه الشخصية تعيش صراعا داخلي سببه الظلم والطغيان الذي عاشه جان فالجان داخل السجن وخارجه، تولاه يأس قاتل انتصر صوت الشر على صوت الخير في داخله تذبذب بأفكاره ونظر إلى الحياة ببؤس بعد أن استنزف منه رغيف خبز صفوتها وزهرتها.

- مسيو مادلين:

شخصية موسيو مادلين شخصية مختلفة كل الاختلاف عن جان فالجان من ناحية البعد الاجتماعي وأيضا من ناحية البعد النفسي فقد أنكر شخصيته الأولى وحرص على التطهر من الماضي، انطبعت على سماه حلاوة الإيمان، أصبح يساعد الفقراء والمحتاجين، وهذا ما نلمحه في قول الكاتب «...كانت أوقاف المستشفى هزيلة فأخذ على عاتقه نفقة عشرة أسّرة إضافية، لم تكن هناك غير مدرسة واحدة فبنى اثنتين، إحداهما للصبيان والأخرى للبنات، ودفع إلى المعلمين من جيبه، وشيّد على نفقته الخاصة ملجأ للعاجزين، أسّس صيدلية قدمت الدواء إلى الجميع، من غير مقابل ...»[2]

عرف مادلين بالبساطة والتواضع ولم تغير الثروة من طباعه، كان يشترط في عمّاله وعاملاته الأمانة، الطهارة والإخلاص فقد ورد ما يدل على ذلك في قول هيغو «... كان في ميسور أيما جائع أن يطرق أبواب هذا المصنع، وأن يستيقن أنه سوف يجد فيه عملا وخبزا، وكان

[1] الرواية، ص 22.

[2] الرواية، ص 47.

الأب مادلين يتطلب في الرجال حسن النية ويتطلب في النساء الأخلاق الحميدة، ويتطلب فيهم جميعا الأمانة والإخلاص...»[1]

«... كان يمد يد العون إلى كل من يحتاج إليها، كان أنيسا ومحزونا...»[2]، وقال عنه أيضا أهل مدينة مونتروي «... هو رجل غني لا يشمخ بأنفه، هو ذا رجل سعيد لا تبدو عليه إمارات الرضا...»[3]، يبين هذا الوصف حالة مادلين والسمات التي امتازت بها شخصيته، فقد كان على حسب هيغو سخيا كريما، محبوب من قبل الجميع الغني قبل الفقير، لم يرد يوما أحد أتى إليه لطلب المساعدة أو احتاج إليه ويظهر ذلك أيضا في تبنيه لكوزيت ومساعدتها والاهتمام بها رغم أنه لا تربطه أي صلة قرابة بها.

- كوزيت:

شخصية طفولية بريئة ومرحة، لكن لم تكن محظوظة في حياتها، فقد ولدت من غير أب تحمل اسمه ثمّ تخلت عنها والدتها لإحدى العائلات، وبعدها الظلم والمعاناة التي جعلتها عائلة تيناردييه تعيشها بين شقاء ومرض، وهذا ما حوّلها إلى شخصية حزينة يائسة ويتجلى ذلك في قول الكاتب «... طمس البؤس جمالها حتى أصبحت قبيحة ...»[4]

وفي غير مكان نجد هيغو قام بتحليل نفسية شخصية كوزيت بعد أن ذهبت مع جان فالجان لتعيش معه فنجده يقول «... أخيرا غادرت كوزيت، أمسكت بيد الرجل العجوز، سرحت بنظرها في

[1] الرواية، ص 46.
[2] الرواية، ص 49.
[3] الرواية، ص 49.
[4] الرواية، ص 42.

السماء وراودها شعور غريب ...»[1] وأيضا «... انقضت أيام ديسمبر في سعادة غامرة شعرت بها كوزيت كما لمست قلب جان فالجان...»[2] وفي موضع آخر «... كانت الفتاة تتحدث بسعادة دائما...»[3]

من خلال قراءتنا للرواية ومن خلال هذه المقاطع التي وصف بها لنا هيغو السعادة التي كانت تملأ قلب كوزيت تبينت لنا شخصيتها وحالتها النفسية بعد عيشها مع جان فالجان، فقد شعرت بالسعادة كل أيامها، عاشت عيشة كريمة في هناء ورخاء حتى امتلأ قلبها بحب ماريوس وتزوجته.

- فانتين:

يصور لنا هيغو الحالة النفسية لفانتين في مرحلتين، في صغرها وشبابها فيصفها لنا هيغو على أنها فرحة ومرحة رغم أنها لا تملك أحد لا عائلة ولا أهل ويصور لنا حالتها النفسية في المقطع التالي: «... أمّا فانتين فكانت المرح بعينه، كان واضحا أن الله قد عهد إلى أسنانها الرائعة في مهمة واحدة وهي الضحك ...»[4]

ومرحلة شبابها حينما أنجبت طفلة غير شرعية وتخلت عنها لإحدى العائلات فقد تخلت عنها والحزن يملأ قلبها الحنون ولكن ما باليد حيلة «... وفي صباح اليوم التالي ودعت فانتين طفلتها بالقبلات ورحلت إلى مونتروي وقلبها سينفطر من البكاء...»[5]

---

[1] الرواية، ص 84.
[2] الرواية، ص 88.
[3] الرواية، ص 104.
[4] الرواية، ص 33.
[5] الرواية، ص 40.

شخصية فانتين شخصية مستمدة من الواقع فهي كأي شخصية فقيرة يائسة، مرت حياتها بمطبات كثيرة وصمدت للمصائب، شعرت أحيانا بالخور والضعف وكثرت مشاكلها حتى حاوط اليأس قلبها، وتمادى الدهر في كيدها حتى وافتها المنية، توفيت وقلبها مليء بالحسرة والألم، قسوة الزمان وحرمانها من فلذة كبدها عاشت كل حياتها في حالة نفسية سيئة حيث يصف لنا هيغو نفسيتها السيئة من خلال روايته فيقول: «... شعرت فانتين باليأس وخيبة الأمل ...»[1]، أيضا في مقطع آخر «... ركضت فانتين عائدة للمنزل في حالة من الحزن والاشمئزاز ...»[2]

- ماريوس:

ماريوس شاب ككل الشباب في وقته، جاد ومتعصب ولكنه أيضا كان حنونا طيب القلب كريم «...كان ماريوس ملكيا متعصبا، صارما في ماعدا ذلك ولدا هماما ولكنه ثائر، نبيلا، كريما فخورا، متهوسا، كان فاضلا حتى القسوة، طاهرا على التوحش ...»[3]

اهتم هيغو بوصف الشخصية من الداخل أكثر بأنه متدينا وتقيا، لم يغير من طباعه منذ صغره بقوله «... كان ماريوس قد احتفظ بعادات صباه الدينية ...».[4]

- الأسقف شارل ميريل:

الأسقف شارل ميريل من الشخصيات التي كان لها حضور مميز في الرواية، شخصية تعكس واقع رجال الدين آنذاك «... وماهي إلّا برهة حتى تدفقت التقديمات والهبات، وشرع

[1] الرواية، ص 46.
[2] الرواية، ص 46.
[3] الرواية، ص 207.
[4] الرواية، ص 210.

الأغنياء والفقراء يقرعون باب الأسقف، كان بعضهم يقبل ليقدم الصدقات، وكان بعضهم يقبل ليفوز بها ...».[1]

ومن هنا يبرز البعد الديني لشخصية الأسقف من خلال أفعاله ومعاملاته مع الناس، كان متنسكا، ممتلئا حكمة، يتحلى بالقيم الحميدة والأخلاق والكرم، كان متواضعا لدرجة أنه وهب منزله وسيارته وكل ما يملك لأعمال الخير، وتتجسد ملامح هذا البعد في قول هيغو «... كان أسقف مدينة ديني طيب القلب، قد وهب قصره منذ عدة سنوات إلى مستشفى المدينة، كان محبوبا جدا لدى أهل المدينة ...»[2]، وفي مقطع آخر «... لم يغلق بابه مطلقا في وجه أي شخص، لذلك كان كل من يريد مساعدته يجده بسهولة ...»[3]، ونجد هيغو في روايته كلها يتحدث عن شخصية الأسقف على أنها شخصية سماتها التقوى والإيمان.

- عائلة تيناردييه:

شخصية تيناردييه وزوجته من الشخصيات الثانوية الشريرة، شخصية انتهازية تحب المال فقط، زوج لئيم وزوجة ماكرة غلب في قلوبهم الشر على الخير، وصفهم هيغو في قوله: «... كانت المرأة في أعماقها بهيمة شرسة، وكان الرجل في أعماقه، وغدا محتالا، وكان كلاهما في أعلى الدرجات، قادرا على ذلك الضرب من التقدم البشع الممكن تحقيقه في اتجاه الشر ...»[4]

[1] الرواية، ص 7.
[2] الرواية، ص16.
[3] الرواية، ص16.
[4] الرواية، ص 43.

- باتستين:

شخصية مثل أخوها الأسقف شارل ميريل وقفت حياتها على العبادة والابتهال وعمل الخير فزادها هذا جمال التقوى «... قلّما وجد بين النساء من يشبهها في دماثة خلقها، ولمّا أهرمها الدهر زادت وأضحت رحمتها حديث الناس ...»[1] هذا المقطع دلالة على نبل خصالها ودماثة خلقها، وقد أضفت عليها حياتها التي كانت نشاطا متواصلا في أعمال البر والخير، صفاءا مميزا ولمّا أهرمها الدهر زاد نقاء روحها حتى أضحت رحمتها توصف بالطيبة البكر وحسنة الذكر.

- جافيير:

حسب الرواية كان جافيير ذئبا بهيئة إنسان وصخرة لا تلين، اتصف بالاستقامة والإخلاص كان متقيدا بالقانون مستقيما، لم يعرف للترف مذاق، هكذا كانت شخصية جافيير يتقلب بين اليأس والرجاء.

2_علاقة الشخصية بالعناصر الفنية الأخرى

1.2 علاقة الشخصية بالمكان :

حرص الروائيون على اختيار المكان الملائم للشخصية لإبراز مختلف ملامحه يؤكد ارتباط المكان الروائي بالشخصية طبيعة العلاقة بين الأنسان ومحيطه، فقد أثبتت الدراسات ان الأنسان مرتبط بالمكان الذي يعيش فيه، لان علاقة الأنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثير والتأثر بينهما.

[1] الرواية، ص 12.

هذا ما جعل حسن بحراوي في دراسته بنية الشكل الروائي 1990:«أن المكان في الرواية ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو تخترقه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي، وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث.[1]

أ. أنواع المكان:

صنف غالبا المكان لأربعة أنواع:

– المكان المجازي وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه سلبي مستلم يخضع لأفعال الشخصيات.

– المكان الهندسي وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية.

– المكان داخل العمل الروائي وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي.

– المكان المعادي كالسجن أو المنفى

« ميز الأدبيون بين مكانيين المكان الخارجي والمكان الروائي، المكان الخارجي هو المكان الحقيقي المتموضع على الخارطة الجغرافية وأطلقت عليه تسميات عدة، المكان الواقعي الموضوعي

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 1990، ص 20.

الطبيعي والمرجعي، ومرجعية هذا المكان تتحدد بالاسم الذي يحمله ويتميز به ويلتمس الملامح التي يتصف بها، أمّا المكان الروائي فهو مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة».[1]

عندما نلج لأي رواية نجدها توظف أنواعا من المكان تساهم في نسج علاقة ما بين القارئ والمكان الروائي وهذه الأمكنة هي:

– «المكان الموجود قبل النص وهي أمكنة إمّا تكون واقعية أو خيالية ويقوم الكاتب بإعادة تشكيلها روائيا أي يخضعها لسياق أحداث الرواية وحكايتها.

– المكان الذي يتشكل أثناء النص وهو المكان الذي ليس له أي مرجعية ولكن يكوّنه المؤلف من خلال الخيال والتخييل والتوهم.

– المكان ما بعد النص وهو المكان المشكل في الرواية والذي يكاد تشكله النهائي يتقاطع مع المكان الواقعي دون محددات معينة».[2]

كما هناك تصنيف آخر للأماكن التي تبني الرواية والتي لها علاقة مباشرة بالشخصية نجد:

– الأماكن المفتوحة:

« هي ذات حيز مكاني خارجي ليست له حدود ضيقة، بل ذات فضاء رحب واسع وغالبا ما يشير هذا إلى لوحة طبيعية خارجية، واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، ويحاول عادة البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، والأمكنة المفتوحة بالحديث عنها لها عدة دلالات فمنها ما

[1] عبد الحميد، جدالية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002، ص 29.

[2] باشلار غاستون، جمالية المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1984، ص 64.

توحي بالمجهول كالبحر ومنها ما توحي بالألفة والمحبة كالحي، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن صراع دائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها».[1]

- الأماكن المغلقة:

« تمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزلها عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق، إذ تعني به خصوصية المكان واحتضانه لنوع من العلاقات البشرية، فإن الحديث عن الأماكن المغلقة هو حديث عن المكان الذي حدث مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور وهو المادي والاختياري والضرورة الاجتماعية، وقد تكتشف هذه الأمكنة عند الألفة والأمان أو قد تكون مصدرا للخوف، فالمكان المغلق هو مكان العيش الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر وبين الإنسان الساكن فيه».[2]

إذا أردنا التكلم عن المكان أو تحليله في رواية البؤساء وعلاقته بالشخصية، نجد أن فيكتور هيغو ذكر عدة أمكنة مفتوحة ومغلقة ووصفها بوصف يستطيع القارئ أن يذهب إليها بمخيلته، ولم يكن اختيار الأمكنة اختيارا عشوائيا أو أنه تم بمحض الصدفة، فقد اختارها ليوصل لنا دور وأبعاد كل شخصية من شخصيات روايته.

تدور أحداث هذه الرواية في الأساس في فرنسا ومدنها وشوارعها، واختار هيغو عدة أماكن لتتحرك الشخصيات فيها مثل الشارع، البيت والسجن، وجاءت كلها متناغمة وملائمة مع دلالة

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منه، حكاية بحار – الدقل – المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 95.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

العنوان وغيرهم من الأماكن التي تخدم الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها حول الظلم والكفاح، الفرح والحزن والسعادة وكل الأحاسيس التي عاشتها شخصيات روايته، وبعد دراستنا لرواية "البؤساء" تبّين لنا الأماكن التي وظفها هيغو كالتالي:

- المدينة:

فالمدينة في رواية البؤساء كانت لها علاقة مع كل شخصيات الرواية، هناك من ولد فيها ومن انتقل فيها للعمل...الخ، وقد وصف هيغو المدينة كونها فضاء ممتدا أن يعيش فيه أو في جوانبه فذكر عدة مدن في فرنسا، مثل مدينة ديني التي عاش فيها الأسقف ميريل، ومدينة مونتروي سورمير حيث اختبأ جان فالجان هربا من العدالة، وفانتين هربا من قسوة المجتمع عليها وأماكن أخرى عدة ذكرها مجرد أماكن ثانوية كمدينة مون دويتيه، فافيرول، وبعض المدن حيث انتقلت الشخصيات فيهم وتعايشت معهم.

المدينة ليست فقط بما ترمز له من منظر بل قد نجدها توحي لنا بمجموعة من الذكريات والحنين إلى الماضي، لم يصف المدن وصفا دقيقا فقط ذكر أسمائها، غير أنه ذكر لنا التغير الذي طرأ على مدينة مونفيرماي، بعد أن كانت فقط غابات ومع الوقت أصبحت مدينة كبيرة مليئة بالسكان، ويتجلى ذلك من خلال وصف هيغو لها «... تقع بين ليفري وشيل على المنحدر الجنوبي من ذلك النجد العالي الذي يفصل "الأورك" عن "المارن"، إنها اليوم مدينة كبيرة تزدان طوال العام بفلات من جبس، كانت من قبل قرية في الغابات، نادرة المياه...».[1]

[1] الرواية، ص 104.

- الشارع:

إذا عدنا إلى رواية البؤساء نجد هيغو قد وظف الشارع بصورة كبيرة عبّر فيه على لحظات البؤس والألم، الفرح والسعادة وكل النفسيات التي مرت بها شخصيات روايته، كما نجد يذكر أسامي بعض الشوارع التي تجسدت فيهم شخصيات الرواية مثل شارع دوشوفو، شارع جيندو، غرينوبل... وغيرها.

فالشخصية الرئيسية في الرواية "جان فالجان" الذي خرج من السجن فوجد نفسه يتسكع في شوارع مدينة "ديني"، بعد أن نبذه الناس ولم يجد أين يقضي ليلته المتعبة «... وجد نفسه في الشارع، ألقى نفسه على قارعة الطريق، من غير مرقد، ومن غير سقف، ومن غير مأوى ...»[1] وفي مقطع آخر نجده يتكلم عن فانتين بعد أن حملت بطفلة غير شرعية ولم تجد بها أين «...هائمة في الشوارع ...»[2] ونجد في موضع آخر «... كانت إذا خرجت إلى الشارع تتخيل أن الناس يتلفتون خلفها ويومون إليها ...»[3]

وأيضا «... كانت تشعر بالخجل، حتى إذا خرجت إلى الشارع لم يلقي أحد عليها السلام فقط ينظرون إليها...»[4] فهنا نجد أن هيغو قد وظف الشارع لأنه أثّر على نفسية شخصياته، كما أنه لم يذكر وصف لها غير أسمائها وعلى أنه مكان للأحزان والآلام والمعاناة، كما أنه يتميز بالحرية والراحة.

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ص 31.
[3] الرواية، ص 54.
[4] الرواية، ص 54.

- البيت:

قدم لنا هيغو في روايته "البؤساء" مقطع يبرز فيه شكل بيت الأسقف شارل ميريل «... انتقل إلى بيته الجديد في بناية المستشفى...»[1]وفي موضع آخر «... كان المنزل الذي احتله يتألف من طابق أرضي ودور ثان، ثلاث غرف في الطابق الأرضي، وثلاث في الدور الثاني، وعلّية فوقها ووراء المنزل انبسطت حديقة مساحتها نحو من ربع أكر...»[2] هنا يتبين لنا شدة تواضع الأسقف وكرمه بعد تخليه عن قصر عائلته لأعمال الخير وعيشه في هذا البيت الصغير هو وأخته وخادمتها.

وفي هذا البيت مجموعة من الأثاث يصفها هيغو لنا بهدف الوصول إلى الروح التي تسكنه روح الأسقف شارل ميريل دلالة على الإنسانية وحبه للبساطة فنجده يقول «... في مصلاه كان هناك كرسيان قشيان من كراسي التعبد، على حين كان في مهجعه كرسي ذو ذراعين مصنوع من القش أيضا...»[3]، كما كان لا يحب غلق أبواب منزله ويتركها مفتوحة لكل سائل أتاه أو فقير فكان الأسقف يقول لأخته «... هذا هو ظل المعنى، إن باب الطبيب يجب ألا يغلق أبدا، وإن باب الأسقف يجب أن يظل مفتوحا...».[4]

وفي موضع آخر نجده يصف البيت "غوربو العتيق" وهو البيت الذي أخذه جان فالجان مسكنا له بعد أن أحضر كوزيت لتعيش معه بقوله «... فسيح بعض الشيء، ليس فيه أثاث غير

[1]الرواية، ص 6.
[2]الرواية، ص 6.
[3]الرواية، ص 8.
[4]الرواية، ص 9.

حشية ممدودة على الأرض وطاولة وبضعة كراسي، وكان في إحدى زوايا موقد مشعل تبدو جمراته للعيان، وكانت فيه غرفة صغيرة تحتوي على سرير ...».[1]

- الغرفة:

جاءت الغرفة في رواية البؤساء بمثابة الملجأ الوحيد للراحة، كما وصفها هيغو بأنها المكان الذي تبقى فيه فانتين والمكان الوحيد الذي لا تشعر فيه بالخوف والخجل في قوله «... كانت فانتين تستشعر الخجل إلى حد جعلها لا تجرؤ على مغادرة غرفتها...»[2]

كما نجد أن جان فالجان كان يختبأ في غرفته خوفا من أن يعرفونه لأنه كان فارا من حكم المحكمة عليه بالسجن، فكانت الغرفة هي الملجأ الوحيد له ليبقى فيه ويتجلى ذلك في قول هيغو «... شخّص إلى غرفته، فتناول كتبه وتحقق منها، في هذه الغرفة بالذات، أشياء يمكن أن تتهمني أشياء خرساء يمكن أن تشهد علي، لقد سويت هذه المسألة وينبغي أن تختفي تلك الأشياء...»[3] هنا وصف لنا هيغو خوف جان فالجان من أن يجد أحد أشيائه القديمة التي تدل على أنه هو بذاته جان فالجان وأنه يقيم في هذا المكان فالغرفة هنا كانت مخبأ أسراره طيلة أعوام، والآن يمكن أن تكون السبب في هلاكه.

ليس هذا فقط فالغرفة في الرواية يمكن أن تكون مكان يعكس شخصية أحد شخصيات الرواية فنجد هيغو يرينا الشخصية البسيطة، المؤمنة، المتواضعة للأسقف شارل ميريل من خلال وصفه لغرفته بقوله «... عند رأس سريره، خزانة جدارية صغيرة، ولم يكن بها قفل...».[4]

---

[1] الرواية، ص 136.

[2] الرواية، ص 54.

[3] الرواية، ص 69.

[4] الرواية، ص 9.

- **القصر:**

القصر مكان يدل على الغنى والرفاهية والترف وهو من الأماكن المغلقة وبذكر هيغو لقصر الأسقف شارل ميريل بقوله «... كانت سيما الأبهة تغلب على كل شيء فيه، حجرات الأسقف والإبهاء والغرف وقاعة الشرف الرحبة والحديقة الزاهية بضروب الأشجار الرائعة...»[1] هذا دليل على هوية الأسقف وانتمائه الطبقي لنبلاء وأشراف المدينة، وفي وصفه للقصر ليس فقط لذكر جمال المكان بل لتصور مدى نبله وكرمه.

- **المستشفى:**

المستشفى من الأماكن المغلقة التي تحمل كل معاني الأسى والألم، فهي مكان للمرضى فقط وكان ذكره قليلا لعدم أهميته في سير أحداث الرواية، فلم يذكر في الرواية إلّا مرة واحدة في قول هيغو «... أمّا المستشفى فكان بناء منخفضا ضيقا، ذا دور واحد وحديقة صغيرة...»[2] وفي موضع آخر «... إن أجنحة المستشفى تغص بالسرر التي حشرت فيها حشرا...»[3]، هنا وصف لنا هيغو صغر وضيق المستشفى.

- **السجن:**

إذا نظرنا لبعض الروائيين نجدهم كتبوا على السجن من خلال تجربة واقعية، فهيغو في روايته "البؤساء" لم يصف السجن وصفا هندسيا بل اكتفى فقط بالإشارة إليه من خلال وصفه لمعاناة جان فالجان داخل السجن حيث جاء على لسانه وهو يجيب على سؤال الأسقف ميريل:

---

[1] الرواية، ص 5.

[2] الرواية، ص 6.

[3] الرواية، ص 6.

– «هل تعذبت كثيرا؟»

– «أووه... القميص الأحمر، وكرة الحديد المشدودة إلى القدم، ولوّح الخشب الذي نمت عليه والحر والبرد، وجماعة السجناء المحكومين بالأشغال الشاقة، والحبس في حجيرة مظلمة عقابا على كلمة والسلسلة حتى في حالات المرض...»[1]

اختار هيغو السجن كمكان ليصف لنا مدى الظلم والمعاناة التي تعرض لها بطل روايته "جان فالجان" وتأثير هذا المكان على نفسيته، فالسجن قيّد حريته، حتى نظرة الناس له على أنه سجين نظرة احتقار للإنسانية، نبذوه وطردوه وأوصدوا الأبواب في وجهه، حتى نعتوه بالمجرم الخطير ونرى ذلك في قول هيغو ما جاء على لسان ماغلوار خادمة الأسقف حين قالت «... يردد الناس أقاويل بأن هناك رجل غريبا في المدينة، تتحدث الشرطة عن خطره وإجرامه وأنه من الأفضل أن يغلق الجميع أبوابهم ونوافذهم...»[2]

«... أنا رجل حكم عليه بالسجن والأشغال الشاقة، لقد سلخت تسعة عشر عاما في سجن المحكومين بتلك الأشغال ...»[3] وأيضا «... في طولون ألبس قميصا أحمر، وهناك أمحت حياته الماضية كلها، حتى نفسه لم يعد جان فالجان، لقد غدا رقم 24601 ...»[4] من هنا نجد أن السجن مكان مظلم يصاحبه الإحساس بالوحدة والكآبة اليأس والمعاناة، فهيغو بذكره طولون ما هو إلّا وصف للحياة القاسية التي عاشها جان فالجان.

[1] الرواية، ص 18.
[2] الرواية، ص 16.
[3] الرواية، ص 16.
[4] الرواية، ص 20.

- الحانة أو الملهى:

الحانة أو الملهى يعد من الأماكن المغلقة المخصصة للهو والتسلية والترويح عن النفس مليء بالرجال والسكارى وكل أنواع المشروبات والمأكولات طيلة الليل، فضلا عن استمتاعهم بوسائل التسلية كحلبة الرقص، كما أنها من الأماكن المغلقة التي يشير إليها هيغو في رواية البؤساء أيضا " حانة بومباردا" فنجد هيغو يصفها وصفا دقيقا في قوله «... كانت قاعة رحبة ولكنها بشعة، في أدناها مخدع وسرير وكانت ثمة نافذتان كان في استطاعة المرء أن يرى منهما خلال شجرات الدردار، إلى الرصيف والنهر، وكانت أشعة رائعة من شمس آب تمس النافذتين وكانت هنالك طاولتان إحداهما مثقلة بباقات من الزهر المختلطة بقبعات الرجال والنساء، والأخرى مثقلة بركام من الصحاف والأطباق والكؤوس والزجاجات وأكواب الجعة وقتا في الخمر...»[1]

الصورة التي رسمها هيغو لنا لحانة بومباردا صورة ليست سيئة كثيرا، فهي تعبر عن المكان بوصفه مكانا لارتياد الشباب ويكون له مصدرا للمتعة والابتعاد والتخلص من الذات، وفي مقطع آخر ذكر حانة بومباردا كمكان الذي التقت فيه فانتين مع والد كوزيت من أجل المتعة والمرح ولكنه لم يذكر كثيرا في الرواية إلّا هذه المرة، من هنا ومن تحليلنا للرواية البؤساء نجد أن للمكان علاقة فاعلة في حياة كل شخصية فهو الذي يشير فيها إحساسا بالزمن والمواطنة، وعلاقة الشخصية بالمكان علاقة جدلية، تتشكل من خلال عملية التأثر والتأثير بينهما، فالإنسان لا يحتاج إلى مساحة جغرافية يعيش فيها فقط، بل يعبر فيها عن إحساسه وكيانه وهويته.

[1] الرواية، ص 34.

2.2علاقة الشخصية بالزمان

وضع عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" آراء بعض النقاد من الزاوية الفلسفية في تعريفهم للزمن:

الزمن لدى أفلاطون: «مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق».[1]

« يحدد الزمن طبيعة الرواية مثلما يحدد شكلها إلى حد بعيد، فالرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن غير أن الزمن في الرواية لا يقتصر تصنيفه على زمن الحوادث المرورية أو ترتيب عناصر الوقت الذي تقع فيه هاتيك الحوادث، فقد يصنف الزمن تبعا لمواقف الشخوص منه وتأثرهم به».[2]

وإذا أتينا لرواية "البؤساء" لفيكتور هيغو نجد زمان الرواية وقع في الماضي في زمن واقعي عصر من النزاع السياسي والتنوع الاجتماعي، وقعت أحداثها خلال سقوط نابليون سنة 1815 م والثورة الفرنسية ضد الملك لويس فيليب سنة 1822 م، زمن يعرض مرحلة حاسمة في حياة الشعب الفرنسي.

ومن خلال تحليل قواعد القانون والحق، تمثلت في توضيح تاريخ فرنسا وهندستها وفن التصميم الحضاري والسياسة وفلسفة الأخلاق والعدل والدين والكثير من الضروريات الخاصة بالنواحي الإنسانية والاجتماعية، كما أننا نجد أن هناك زمنين في الرواية، زمن القصة ويمثل زمن الأحداث والوقائع أي الزمن الذي وقعت فيه أحداث الرواية، وزمن الخطاب أي زمن السرد ويخص مؤلف الرواية فيكتور هيغو يجسد الزمن الحاضر وزمن النص ويمثل زمن القراءة، ويكون في النوع

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 1990، ص 117.

[2] أحمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص 81.

الأول ضرورة التقييد بالتدرج المنطقي للأحداث، بينما النوع الثاني فيكون زمن الأحداث حسب الكاتب فهو حر لا يتقيد بالتسلسل المنطقي للأحداث، فنجده يستبق الأحداث فيبدأ روايته بالمستقبل ثم يعود إلى الماضي.

وإذا رجعنا إلى رواية البؤساء فقد وضّف هيغو في روايته الاسترجاع والاستباق ويظهر ذلك من خلال مقاطع متعددة من الرواية، فنجده يصور لنا جان فالجان وهو يتذكر كل لحظة مر بها وهو في السجن «... وفي السجن استعرض جان فالجان قصته من أولها إلى آخرها فأصدر حكمه على المجتمع الظالم، واعتبره مسؤولا عن المصير الذي تحمله...».[1]

«... كان ثمة ضرب غامض من المد والجزر في دماغه، لقد طغت ذكرياته القديمة والحديثة حوله، كما اتفق وراودته أفكار كثيرة...»[2] هذا المقطع هو عبارة عن استرجاع الأحداث الماضية فهنا نجد هيغو قد لجأ إلى الاسترجاع سواء كانت هذه الذكريات مريرة أو سعيدة.

و في مقطع آخر يقول هيغو «... وفيما هو يبكي ازداد النور إشراقا في ذهنه، كان نورا غير عادي، نورا فاتنا وفظيعا في آن معا، إن حياته الماضية وخطيئته الأولى وتفكيره الطويل وظاهره الوحشي، وباطنه الذي قسته الأيام وما تم في منزل الأسقف وآخر عمل قام به، وسرقته قطعة الطفل النقدية، لقد رأى حياته فبدت له فظيعة، ورأى روحه فبدت مروعة، لقد تراءى له وكأنه كان يرى إلى الشيطان على ضوء الجنة...»[3] فهنا استرجاع جان فالجان لكل الأحداث التي جرت له كشريط فيلم من يوم دخوله السجن وسرقته لرغيف خبز إلى اليوم الذي سرق فيه نقود للطفل.

---

[1] الرواية، ص 21.

[2] الرواية، ص 22.

[3] الرواية، ص 29.

ومن المؤشرات التي وظفها هيغو في روايته الدالة على الاسترجاع هي أفعال التذكير "تذكر استعرض في مخيلته" وكذلك توظيف الزمني الماضي "كانت، كان" ومن جانب آخر يتبادر إلى أذهاننا أن الرواية ترتكز أيضا على عنصر الاستباق فنجد ذلك يتجلى في المقطع الآتي من الرواية «... وفي بعض الأحيان كان يتمنى لو أنه كان في السجن مع رجال الدرك، ولو أن الأحداث لم تتخذ هذا المجرى...»[1] فهنا استباق حيث تمنى جان فالجان لو أنه في السجن بعد المعاناة التي وجدها خارجه والقسوة والألم.

وفي موضع آخر نجد استباق آخر حيث حلمت فانتين وتمنت أن تعيش هي وابنتها في سعادة بعد أن وجدت عمل في مصنع موسيو مادلين إلّا أنه لم يتحقق «... لسوف تصبحين إمرأة فاضلة مرة أخرى بأن تنعمي بالسعادة من جديد...»[2]، كمّا نجد أن هيغو قد وظّف استباق داخلي من خلال كلام قالته فانتين في نفسها وهي تأمل أن تعيش ابنتها في رخاء وسعادة، لا تعاني لا من برد ولا جوع، وهو في الحقيقة عكس ذلك تماما فقد عاشت أسوء معاناة ويتجلى ذلك في قولها داخل نفسها «...إن إبنتي لم تعد تعاني البرد، لقد ألبستها من شعري ثوبا، واعتمرت قلنسوة صغيرة مستديرة غطت رأسها المجزوز، وبرغم ذلك فقد ظلت جميلة ...»[3]

ومن هنا نستخلص أن للزمن علاقة وطيدة مع الشخصيات في رواية "البؤساء"، فقد أعطى هيغو لعنصر الزمن أهمية كبيرة من خلال سرده للأحداث باستخدامه لتقنيتي الاسترجاع والاستباق فقد ساهم ذلك في تطوير الأحداث وتحريك الشخصيات.

---

[1] الرواية، ص 25.

[2] الرواية، ص 57.

[3] الرواية، ص 55.

3.2علاقة الشخصيات بالحدث :

يعمل الحدث على ربط عناصر الرواية ببعضها البعض، واي خلل في بناء الشخصية والحدث النابع عنها فانه يخل ببنية الرواية، ويحط من فنيتها التي لا يمكن ان تتحقق الا بترابط وانسجام، بحيث يمهد كل حدث للحدث الذي يليه حتى تنتهي الرواية بشكل مقنع للقارئ.

« يعتبر الحدث من أهم الأسس التي يبني عليها معمار الرواية لأنه النواة التي تسير فيها وتدور عليها العناصر الأخرى، إن الحدث يعتبر العمود الفقري في الرواية، إذ الحدث يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها، فهو من يوجه تحركات الشخصيات الروائية النفسية والفيزيائية ويبين لنا حالتها، وعلى الحدث أن يكون منظما ومتسلسلا ومتواليا بطريقة منطقية، لأن هدفه هو جعل النص وحدة دلالية متكاملة البناء والأجزاء».[1]

لقد سعى هيغو إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات والحوادث التي تفتعلها لذلك اهتم بالحدث ليدفع بالسرد إلى الأمام، وقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائم للأحداث، فعند قراءتنا لرواية "البؤساء" نجد أن هيغو ذكر الأحداث بتسلسل حسب الحقبة الزمنية التي حدثت فيها، أمّا علاقة الشخصيات بالحدث فقد قدم لنا هيغو نموذجا مكونا بالدلالات، ويظهر لنا ذلك من خلال تتبع الأحداث التي مرت بها شخصية "جان فالجان" ابتداءا من سرقته رغيف خبز إلى دخوله السجن ومعاناته والأحداث التي حدثت بعد خروجه من السجن.

كما عملت الأحداث على إبراز شخصية "فانتين" و "كوزيت" الحزينة والوحيدة، كما كان لشخصية الأسقف "شارل ميريل" دور في صنع الحدث باعتباره هو الذي عمل على النهوض به

[1]نجاة صادق الجشعمي، تجليات النقد المعاصر في جماليات السرد الروائي، دراسة نقدية، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2022، ص 162.

من خلال أفعاله وأعماله، فالأحداث جاءت بنوعين أحداث رئيسية متعلقة بجان فالجان الشاب الذي سرق رغيفا لأجل أن يطعم أولاد أخته فحكم عليه بالسجن جراء هذه السرقة التي جاءت بسبب البؤس الشديد الذي وصل إليه، ثم أصبحت تلاحقه هذه الوصمة الجريرة حتى بعد أن أصبح رجلا صالحا، فالأحداث هذه تصور لنا العدل حينما لا يكون منضبطا بروح الإنسانية، فلا يكون عدلا وإنما يتجاوز ذلك ثم أصبح عمدة ورجلا محسنا حتى وافته المنية.

وأحداث ثانوية جاءت مكملة ومتممة للأحداث الرئيسية، ساهمت في تطور وتجميل الرواية أكثر من خلال سرد هيغو لنا الأعمال التي قام بها الأسقف شارل ميريل من أجل الفقراء ومن أجل خدمة شعب مدينة ديني ومساعدته خاصة لجان فالجان ومساهمته في تغير شخصية جان فالجان من الأسوء إلى الأحسن.

فالأحداث في رواية البؤساء بينت لنا كيف أن البؤس يوصل الإنسان إلى مرحلة منحطة من الحياة، أيضا تبين الجشع الإنساني والطمع وكيف يطمع الإنسان في أموال الآخرين، في أعراضهم وحتى ممتلكاتهم، وإذا تتبعنا أحداث الرواية ندرك كيف تأتي المساعدة من أبعد الناس وكيف يأتي الأذى والضرر من أقرب الناس، كما روت لنا الأحداث في رواية البؤساء تغير الأجيال ومقارنة بين الجيل القديم والجيل الجديد في باريس من خلال نظرتهم للحياة عموما والحياة السياسية التي عصفت بفرنسا في تلك الفترة.

خاتمة

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة الموسومة "ببنية الشخصية في رواية البؤساء" لفيكتور هيغو، أحد أهم الأدباء في عصره، معبرا عن الواقع التي كانت تعيشه فرنسا إبان الثورة الفرنسية ضد لويس فيليب وسقوط نابليون من خلال شخصياته المتنوعة بعد أن كنا قد وقّعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا لهذه الدراسة.

هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها حاملين معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون نتائج عامة لأهم النقاط التي توصلنا إليها ونلخصها فيما يلي:

– تعتبر رواية البؤساء ملحمة، وصف فيها هيغو الحياة الفرنسية عموما والباريسية خصوصا وصفا كاملا ودقيقا بأسلوبه الخاص.

– تنوعت شخصيات الرواية وساهمت الشخصيات الثانوية كالأسقف شارل ميريل في تطوير أحداث العمل الروائي.

– تتسم رواية البؤساء بطابع التشويق، تشد القارئ لمعرفة ما سيحصل في نهاية كل فصل وذلك من خلال نبوعها من الواقع المعيش، كما تعتير إحدى أشهر كلاسيكيات الأدب العالمي ومن أعرق الأعمال الأدبية في القرن الحديث.

– يعد الروائي فيكتور هيغو من أروع وأهم الروائيين في العالم ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته العظيمة التي اكتسحت كل بقاع العالم وذلك لأسلوبه العظيم في إيصال الإحساس الحقيقي التي تعيشه شخصيات رواياته.

– أحداث الرواية عبارة عن قطعة حزينة لحياة البائسين، فيها مقاطع مليئة فيها ألم وحزن ومعاناة وفيها مقاطع تبين بجلاء كيف الحياة تسير دون النظر للوراء.

– تصف فصول الرواية حال المجتمع الفرنسي من الفترة الممتدة من سقوط نابليون إلى فشل الثورة ضد الملك فيليب، وما صاحب تلك الفترة المظلمة في عهد فرنسا من ظلم اجتماعي وفقر مدقع وحياة بائسة.

– للمكان والزمان والأحداث في رواية البؤساء علاقة وطيدة بشخصياته، فهي توصل لنا إحساس الشخصيات وجل أبعادهم النفسية والاجتماعية.

– في الرواية مقارنة بين الجيل القديم والجيل الجديد الباريسي وكيفية الفرق بينهم في النظرة للحياة عموما، وأيضا الحياة السياسية التي عصفت بفرنسا في تلك الفترة، وكيف يمكن أن تأتي المساعدة من أبعد الناس وكيف يأتي الضرر من أقرب الناس.

وأخيرا لا يسعنا في هذا المقام سوى الشكر والحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه الدراسة، متمنين أننا لامسنا أهم النقاط وهذا ما ننشده وإن كان الأمر غير ذلك فحسبنا الصواب وإن لم نصب فلنا الأجر.

ومن الله التوفيق و السداد

ملحق

1 : التعريف بالكاتب فيكتور هيغو

2 : التعريف بالمترجم منير بعلبكي

3 : ملخص رواية "البؤساء"

1: التعريف بالكاتب "فيكتور هيغو"

يحتل فيكتور هيغو مكانة مميزة في تاريخ الأدب الفرنسي، فقد ألقى ظلّه على القرن التاسع عشر بكامله سواء بنتاجه الأدبي الضخم أم بمواقفه السياسية.

ولد في 26 فبراير 1802 م في مدينة بيزنسون الفرنسية وكان والده ضابطا عالي الرتبة، ثم نال لقب كونت، قضى الكاتب طفولته وفتوته في باريس باستثناء مدة قصيرة اصطحابه فيها أهله للإقامة في إيطاليا ثم في إسبانيا التي احتفظ منها بذكريات وتأثيرات.

وفي باريس تلقى دروسه بتفوق وفي سن مبكرة ألّف قصائده الأولى وارتسم طموحه البعيد وكان مثاله الأعلى في الشهرة والمجد الأدبي الشاعر شاتوبريان، وكان ما يزال في الخامسة عشرة عندما نال جائزة من الأكاديمية الفرنسية، وجائزة أخرى من مدينة تولوز، بعد ذلك بسنتين وبهذا التقدير الأدبي الذي لقيه استطاع أن يقنع والده بصحة اتجاهه إلى الأدب متخليا بذلك عن الدراسات العلمية أو الحقوقية التي كان يريدها له أبوه.

سنة 1819 م أصدر هيغو مجلة أدبية تمرّس فيها بالعمل المخفي والأدبي وفي العشرين من عمره تزوج فرزق أربعة أولاد، وابتداء من سنة 1822 م بدأ ينشر مجموعاته الشعرية وبعض أعماله القصصية، وبرق هيغو في طليعة أدباء عصره، وبات منزله مركز "الندوة" التي ضمّت روّاد الحركة الرومنطقية، وترسخت أعماله القصصية بنشر رواية نوتردامدوياري 1831 م التي ظهرت من خلالها مهاراته التعبيرية وقوة خياله وقدرته على إحياء التاريخ.

توفيت ابنته ليوبولدين غرقا مع زوجها سنة 1843 م وكان لوفاتها أثر هائل في نفسه فانصرف جزئيا عن الاهتمام الأدبي إلى معترك السياسة واتخذ مواقف متشددة رافضا عقوبة الإعدام وناقما على الظلم الاجتماعي.

تميز في المرحلة الأولى من حياته بمجاراة النظام القائم وتقربه من أصحاب السلطة، فعيّنه الملك لويس فيليب عضوا في مجلس الأعيان 1845 م ثم تبدل موقفه السياسي وانتخب نائبا عن مدينة باريس في الجمعية التأسيسية 1848 م، ثم الجمعية التشريعية 1849 م، وحاول إثارة الشعب الباريسي لكن دعوته فشلت، ففرّ إلى ما وراء الحدود إثر محاولة انقلاب 1851 م.

قضى هيغو تسع عشر سنة في المنفى (1851- 1870) وفي منفاه بلجيكا كتب القسم الأهم من نتاجه الأدبي، فضلا عن القصائد ذات المنحى السياسي المعارض التي كان الفرنسيون يتداولونها خفية عن أعين السلطة، ونشر رواية "البؤساء" سنة 1862 م، ثمّ عمال البحر والرجل الضاحك وعاد إلى باريس فور إعلان الجمهورية.

استمر هيغو مبرزا في الحقل السياسي وانتخب نائبا في الجمعية الوطنية سنة 1871 م وأصبح عضوا في مجلس الشيوخ لمدى الحياة منذ 1876 م، والسياسي الذي استقطب أنصار الحكم الجمهوري، والكاتب الأوسع شعبية في فرنسا، فبمناسبة عيد ميلاده الثمانين قام مواطنوه بمسيرة حاشدة لا ليكرّموا ثمانية عقود من الشعر والإبداع الأدبي والعبقرية فحسب، بل ليحيوا قرنا كاملا من تاريخ فرنسا، كان هيغو شاهده الأكبر في مؤلفاته وأحد أبرز منضاليه السياسيين.

توفي في 22 مايو 1885 م، وأقيم له في الأول من يونيو مأتم رسمي وشعبي حاشد، وسار الباريسيون خلف جثمانه من قوس النصر إلى مبنى البانتيون حيث يرقد عظماء الأمة الفرنسية، وفي وصف هذا المشهد المهيب كتب موريس باريس « إن نهرنا الفرنسي تدفق، من منتصف

النهار إلى السادسة مساءا بين ضفتين هائلتين من الشعب المتزاحم على الأرصفة، المتعالي على السلالم، المتراكم على الشرف، المحتشد على السطوح، إن حدثا تتجسد فيه الوحدة والحماسة، هائلا كأعظم مشهد في الطبيعة، يتحقق عرفانا لشاعر نيء، العجوز استطاع طوال حياته بنزعته المثالية وتطلعاته ، أن يلهب قلوب الناس، إنه حقا لأمر جدير بإحياء أكبر الآمال»

ترك فيكتور هيغو نتاجا ضخما متنوع الفنون الأدبية ومن مؤلفاته المسرحية والشعرية والقصصية، نوتردامدوياري 1831 م، أوراق الخريف 1831 م، أناشيد الغسق 1835 م، الأشعة والضلال 1840 م، العقاب 1853 م، التأهلات 1856 م، أسطورة العصور (1859 – 1883)، البؤساء 1862 م، عمال البحر 1866 م.

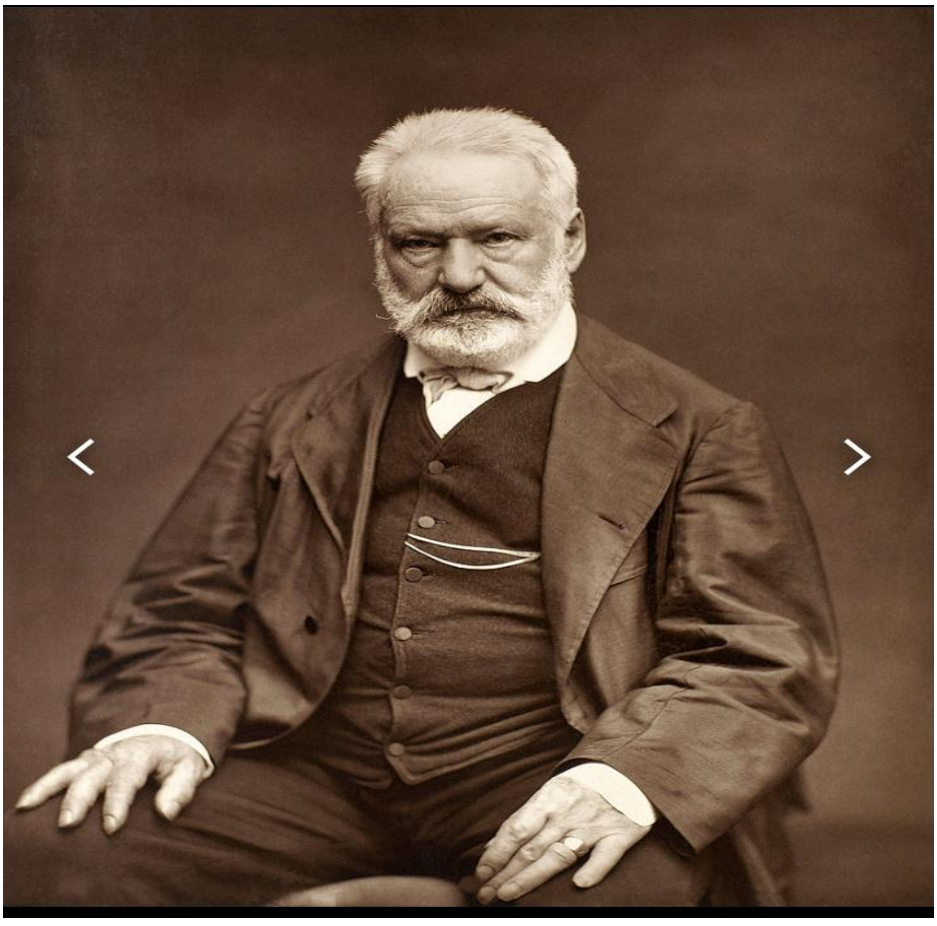

2 : التعريف بالمترجم (منير بعلبكي)

منير البعلبكي هو رائد الترجمة العربية، وإن ذكرنا منير البعلبكي بالتأكيد سنتذكر كتابه الشهير "المورد" والذي لا يستغني عنه أي طالب أو باحث لأن كتابه يعتبر موسوعة ترجموية كبرى يندر أن تجد لها مثيلا في الوقت الحاضر.

ولد منير البعلبكي سنة 1918 م في بيروت وجذوره ترجع إلى مدينة بعلبك وله ثلاثة أولاد هم روحي، رمزي وسحر والملقب بشيخ القواميس، وشيخ المترجمين العرب، أسّس منير البعلبكي دار العلم للملايين سنة 1945 م، أشهر دور الطباعة العربية والتي خرج منها مؤلفات وكتب كثيرة يكاد يكون أبرزها المورد والذي قام بتأليفه منير البعلبكي نفسه، ويذكر في مقدمته أن الوقت الذي استغرقه في تأليف كتابه ثلاثين عاما، وهذا يدل على أن المؤلف أراد أن يخرج لأمته كتاب قيم ويستفاد منه في أي وقت، وهذا ما تحقق بالفعل فمازال كتابه يباع ويوزع في الجامعات ويستفيد منه الكبير والصغير.

تخرج منير البعلبكي من الجامعة الأمريكية في بيروت، من قسم الأدب العربي والتاريخ الإسلامي عام 1938 م، أي أن تخصصه لم يكن في اللغة الإنجليزية وآدابها ولكن مع هذا برع في المجالين، حيث عينته الجامعة أستاذ لديها ثم انتقل للعراق ودرس في أحد جامعاتها.

بعد هذه الخطوة أنشأ منير البعلبكي مع زميله بهيج عثمان دار العلم للملايين لطباعة الكتب وكان ذلك عام 1945 م، وتعتبر لبنان مقر الكثير من دور النشر والطباعة، ومنها دار العلم التي قدمت الكثير من المطبوعات، الكتب، المنشورات، البرمجيات والأقراص التعليمية CD ويرأسها حاليا روحي منير البعلبكي ابنه.

حصل منير البعلبكي على الكثير من الجوائز منها على سبيل المثال جائزة سعيد عقل وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، انتخب كعضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة وعندما نتحدث عن هذا الرجل فإننا نتحدث عن ظاهرة وعبقرية تستحق أن تكون قدرة لكل مثقف وباحث وطالب عربي، ألّف وترجم الكثير من الكتب منها: قاموس المورد، موسوعة المورد، قصة تجاربي مع الحقيقة للمهاتما غاندي، الإسلام والعرب لروم لاندو، البؤساء لفيكتور هيغو في خمسة مجلدات، قصة مدينتين لتشارلز ديكنز، كوخ العم توم لهاربيتستاو.

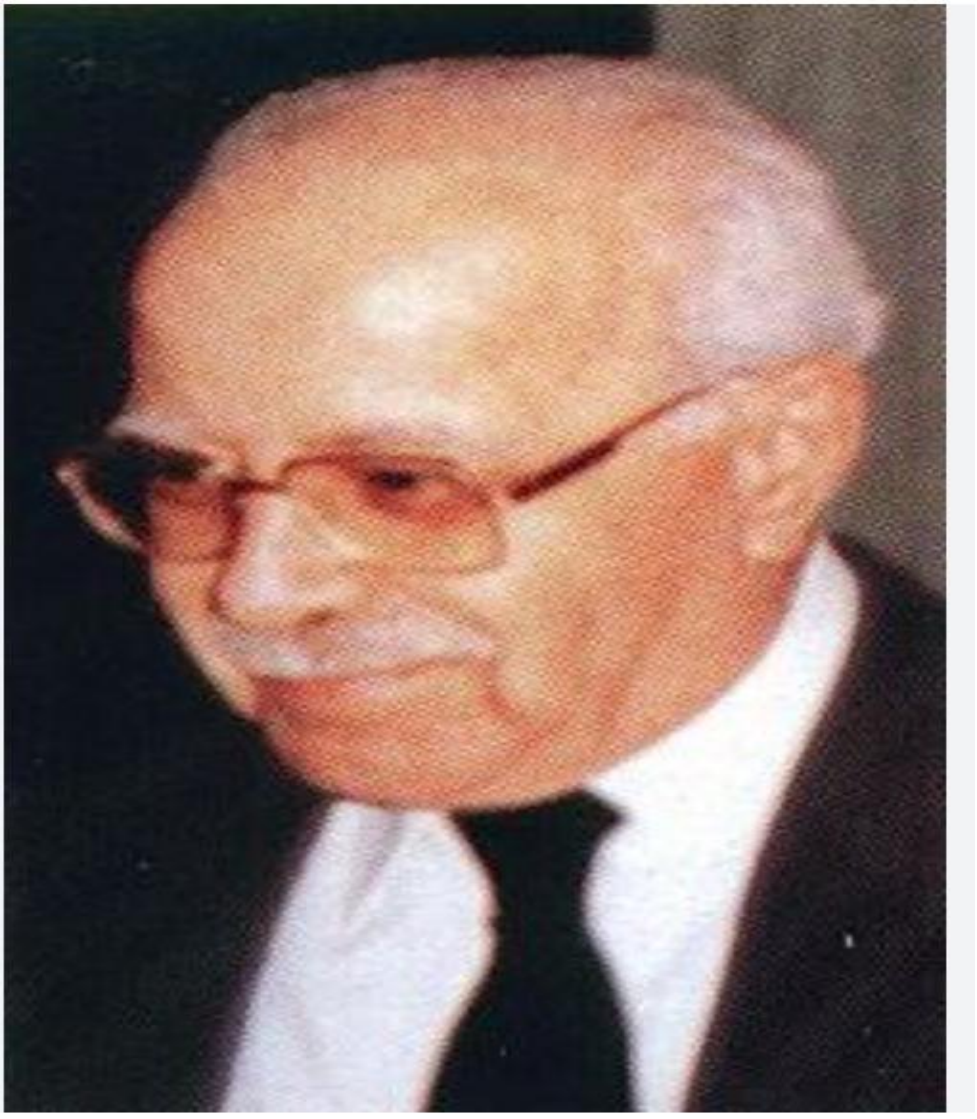

3: ملخص رواية "البؤساء"

هي واحدة من أكثر الروايات نجاحا وتأثيرا في تاريخ الأدب العالمي، تحكي عن أجواء فرنسا، وهي رواية إنسانية ذات أبعاد اجتماعية وسياسية عميقة، كتبها فيكتور هيغو عام 1862 م أي في القرن التاسع عشر، هذه الرواية تصف الظلم الاجتماعي الكبير الذي كان سائدا في فرنسا في الفترة ما بين سقوط نابليون وقيام الثورة الفاشلة ضد الملك لويس فيليب، وتأخذنا في رحلة نعيش من خلالها حياة وصراعات عدد كبير من الشخصيات، بطلها الأبرز هو السجين السابق جان فالجان حيث تركز الرواية على المعاناة التي عاشها عقب خروجه من السجن، كما أنها تناقش قيم إنسانية عالمية مثل الخير والشر، الدين والقانون، العدالة والحب والرومانسية.

البؤساء هي رواية جماهيرية بامتياز، ما جعل البرلمان الفرنسي يضع الموضوعات التي ألقت الضوء عليها فمن جدول أعماله آنذاك، وعدا على أنه تكاد لا تخلو لغة في العالم من ترجمة لها فقد تحولت إلى 14 فيلم سينمائي وإلى مسرحيات وأفلام كرتونية وأغنيات جعلت منها ظاهرة ثقافية استثنائية.

تدور أحداث الرواية حول شخص قوي يدعى جان فالجان الذي أطلق سراحه من السجن عام 1815 م وبالتحديد في مدينة ديني الفرنسية بعد أن أفنى في سجن طولون تسعة عشر عاما، وذلك لأنه قام بسرقة الخبز لأطفال أخته الجوعى، فحكم عليه بالسجن خمسة أعوام، لكنه لم يتحمل السجن ولم يكن يطيق إحساسه بالظلم فحاول الهروب من السجن عدة مرات، فتم زيادة مدة اعتقاله إثر محاولات هروبه من السجن لأربعة عشر عاما إضافة لمدة عقوبته.

خرج جان فالجان من السجن وهو لا يدري لمن يلجأ؟ حاول النزول بأحد الفنادق لكن كل محاولاته باءت بالفشل، رفضه المجتمع ونبذه الناس، وذلك لأنه يحمل جواز السفر الأصفر والذي

يدل على أنه سجين سابق، فنام بالطرقات مكبلا بالحسرة والألم ومن بين كل تلك الظلمات امتدت له يد العون والمساعدة من قبل قس المدينة شارل ميريل الذي استضافه في بيته رغم ماسمع عن خطورته وإجرامه، إلّا أن جان فالجان قد خان القس وقام بسرقة أواني فضية من منزله وفر هاربا ألقي القبض عليه من قبل الشرطة إلّا أن الأسقف قد أخبر الشرطة بأنه لم يسرقها بل هو من أعطاها إياه، وليس هذا فقط فقد أهداه باقي الأواني الفضية التي بقيت بالمنزل مشترطا عليه أن يهب حياته لله وبأن يبدأ حياة جديدة كرجل صالح، إلّا أنه عاد للسرقة مجددا، ثم سرعان ماندم على فعلته ولكن بعد فوات الأوان فقد عرفت الشرطة بذلك وكانت تبحث عنه، فاضطر للهرب إلى مدينة أخرى والاختباء بانتحال شخصية رجل آخر وباسم آخر وهو موسيو مادلين.

بعد مرور أعوام أصبح جان فالجان المدعو مسيو مادلين من أثرياء مدينة مونتريل سرمير وصار يمتلك مصنعا كبيرا، ثم صار عمدة للمدينة، وفي يوم من الأيام وأثناء سيره بالطريق انزلق رجل تحت عجلات العربة، فساعده جان فالجان برفع العربة عنه لأنه يتمتع ببنية قوية، وأثناء ذلك شاهده المحقق جافيير الذي كان حارسا لسجن طولون وانتابه الشك بأنه ليس العمدة وأن هذه القوة تنتمي لشخص واحد يعرفه جيدا ألا وهو جان فالجان ومن هنا دارت الشكوك حوله وأصبح محل الأنظار و صار المحقق جافيير يتبعه ليعرف إن كن جان فالجان فيلقي عليه القبض.

وعلى صعيد آخر كانت هناك فتاة تدعى فانتين أحبت شخصا وأنجبت منه طفلة أسمتها كوزيت لكنه هجرها وتركها وحيدة مع ابنتها، لكن ضاقت بها الدنيا ولم تعرف ماذا تفعل فتركت ابنتها عند عائلة تيناردييه لكي تعتني بها ظنا منها أن العائلة سوف تحسن الاعتناء بها نظير مبلغ من المال ترسله لهم كل شهر، إلّا أن هذه العائلة كانت أوحش من الحيوانات فذاقت البنت كل أنواع العذاب والشقاء، اضطرت فانتين للعمل في مصنع موسيو مادلين لتجني المال وتحضر ابنتها

لحضنها، ولم يدم ذلك طويلا فبعد أن تم كشف أمر ابنتها طردت من المصنع فاضطرت إلى بيع كل ما تملك لسد احتياجات ابنتها.

مرضت فانتين دخلت المستشفى فالتقت بمسيو مادلين، ساعدها ومد لها يد العون فحكت له قصة ابنتها ووعدها أن يحضرها لحضنها ومع مرور الوقت زاد مرض فانتين ووافتها المنية وتوفيت في أزقة المشفى وهي لم ترى ابنتها بعد ولم تأخذها في حضنها.

ذهب مسيو مادلين الى مدينة ديني وأخذ كوزيت معه إلى أحد دير رهبان وعاشت معه أسعد أيام حياتها في رخاء وهناء، تعلمت وأصبحت مثقفة، كما أنها كبرت وأصبحت جميلة فالتقت بماريوس الشاب الذي كان ابنا لأحد المحاربين مع نابليون، شاب مثقف ووسيم فأعجب بها وتزوجها وعاشت معه لكنها خسرت جان فالجان فقد مرض كثيرا لحزنه الشديد على فراق كوزيت وامتنع عن الطعام حتى توفي في حضن كوزيت وماريوس، مات بعد أن زرع بذور المحبة والخير في كل مكان عاش فيه وكرس حياته للآخرين ولم يعش لغيره لحظة واحدة.

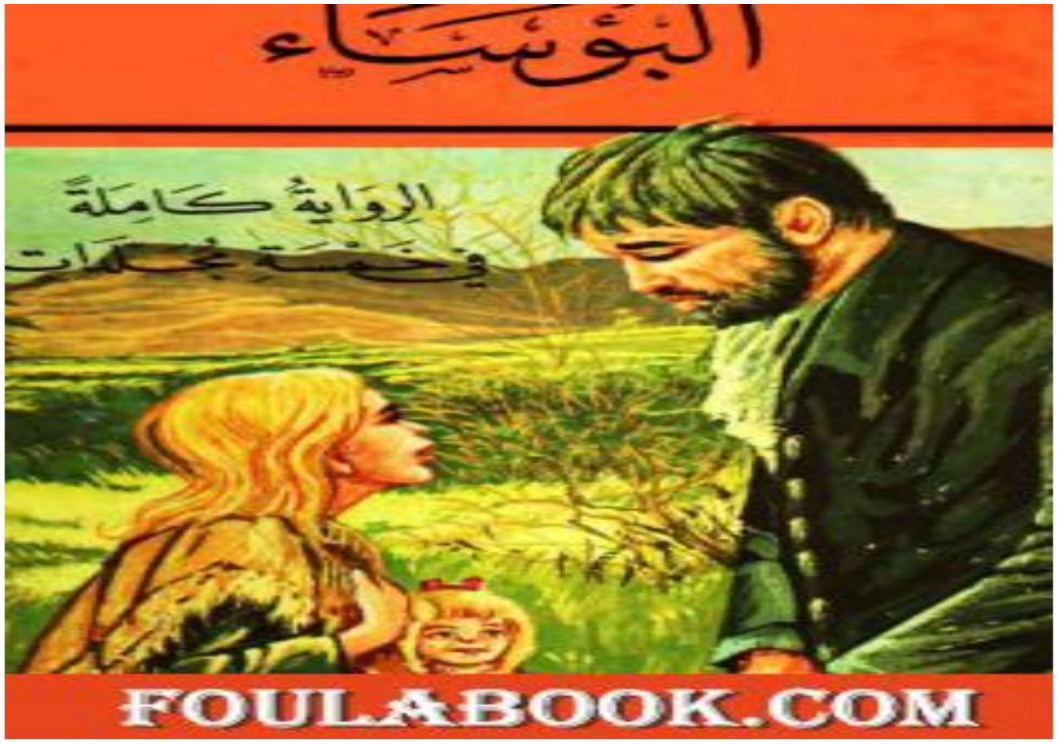

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. فيكتور هيغو، البؤساء، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين للطباعة والترجمة والنشر، خمسة مجلدات.

ثانيا: المراجع

- المراجع العربية:

1. أحمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

2. إبراهيم الموسى، مدخل إلى عالم تطور الشخصية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015.

3. أحمد محمد عبد الخالق

-علم نفس الشخصية، جامعة الإسكندرية، مكتبة الأنجلومصرية، ط2، 2015.

-الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر.

4. إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000.

5.بيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1984.

6.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، 1990.

7. حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، الجزء1، الجزء "ن ط 2، 1956.

8. رجاء ياقوت، الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة.

9..سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

10.شوقي بدر يوسف، متاهات السرد، دراسات تطبيقية في الرواية والقصة القصيرة.

11.. صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات، القاهرة، ط1، 1997.

12.صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

13. عبد الحميد، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، .2002

14. عبد الله خليل هليلات، الموسوعة الأدبية العالمية، المركز القومي للإصدارات القانونية.

15.فلاح محمد محمود، الشخصية المهمشة، في مجموعة ضوء العشب القصصية لأنور عبد العزيز، العراق.

16.كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

17.محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية، التطور والتجديد.

18.محمد مصطفى، استعادة المكان، دراسة في آليات السرد والتأويل، رواية السفينة لجبران خليل جبران، أنموذجا، دار الثقافة والاعلام، الشارقة، 2003.

20.مرشد أحمد، البنية والدلالات في روايات نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.

21.مسلم حسين، جماليات النص الأدبي، دراسات في البنية والدلالة، دار السياب، لندن.

22.مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

23.مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا منه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

24.نجاة صادق الجشعمي، تجليات النقد المعاصر في جماليات السرد الروائي، دراسة نقدية، دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2022.

25.نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية، مدينة الثقافة الأردنية، ط1، 2015.

26.هيثم حسن، الشخصية الروائية – مسار الكشف والانطلاق – دار النون للنشر، 2015

27. هيثم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، 2008.

- المراجع المترجمة:

1. باشلار غاستون، جمالية المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 1984.

2. تريشيه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين، ترجمة حامد طاهر، القاهرة.

- المعاجم:

1. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995

2. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور

- لسان العرب، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

-لسان العرب، مجلد 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.

-لسان العرب، مجلد3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.

-لسان العرب، المجلد 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1995.

فهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
الاهداء	
مقدمة	أ..... د
مدخل	16...5
الفصل الأول	17
1-**مفهوم البنية**	18
1-1-تعريف البنية	19 ...18
1-2-أنواع البنية	20
2-**مفهوم الشخصية**	20
2-1-تعريف الشخصية	23...21
2-2-الشخصية عند علماء النفس والاجتماع	26...23
2-3-أنواع الشخصية	33...26
3-طرق تقديم الشخصية	33
3-1-الطريقة المباشرة	23...34
3-2- الطريقة الغير المباشرة	35...34
الفصل الثاني	36
1-ابعاد الشخصية في رواية "البؤساء"	37

1-1-البعد الجسمي	45...37
1-2-البعد النفسي	55...49
1-3-العد الاجتماعي	63...55
2-علاقة الشخصية بالعناصر الفنية الاخرى	63
3-1- علاقة الشخصية بالمكان	78...64
3-2- علاقة الشخصية بالزمان	84...78
3-2- علاقة الشخصية بالحدث	87...85
خاتمة	90...89
ملحق	92
1-التعريف بالكاتب فيكتور هيغو	94...92
2-التعريف بالمترجم منير بعلبكي	96...94
3ملخص رواية "البؤساء"	99...97
قائمة المصادر والمراجع	104...101
فهرس المحتويات	107...106